جامعـــة عمار ثليجي بالأغـــــــواط

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

العمارة الدينية في مصر القديمة

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ الحضارات القديمة

من إعداد الطالبة :

- سمـــيـــة دجداج .
- مسعودة عبيدي .

تحت اشراف الاستاذة :

- صبيحة أوكيـــل .

السنة الجامعية 2015/2014

كلمة شكر وعرفان

الشكر لله وحده الذي أتم علينا نعمته وأحاطنا برحمته ومنّا علينا ومنحنا القدرة والصبر والتوفيق لإتمام هذا العمل.

وقبل أن نمضي نتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة...

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة...

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا المشرفة أوكيل صبيحة حفظها الله ورعاها لقبولها الإشراف على رسالتنا والتي أرهقناها طيلة مشوار عملنا والتي كانت مثال صبر لنا ولم تبخل يوما علينا بنصائحها ومعلوماتها والتي كانت واقفة معنا وقفة الأخت وكانت القدوة في رسم خطانا على اثر خطاها.

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل وإلى كل طلبة قسم التاريخ ونشكر كل من ساهم على إتمام هذا البحث .

سمية – مسعودة

الإهـــــداء

الحمد لله الذي يسر لي ماكان عسير وسهل لي العبور للاصل لما وصلت اليه وانال بزلك رضاه.

إلىمن بأيدي الآلام،وبعيون الأتعاب رعتني،وبصدر المشتاق ضمتني،

إلى نبع الصفاء ورمز الوفاء، وفيض الحنان

إلى أعزب صوت في الدنيا.

أمي الحبيبة والحنونة

إلى الذي زرع في الحياة بعد الله عز وجل وبث في نفسي روح الكفاح

والنضال من أجل النجاح الى الحصن الامين والركن المتين

الى رجل تضنيه السنين حتى راني ثمرة صالحة فيطمئن ويستكين

والدي الحبيب

إلى زوجي الذي لم يبخل علي يوما بدعمه و صبره ونصائحه،

وإلى أولادي الأعزاء

وإلى الذين كانوا شجرة الأخوة التي قطفت منها حب الخالص

إلى من زرعوا الأمل ورسموا الإبتسامة على وجهي

الي من احبهم اخوتي وأخواتي الحبيبات اخص بالذكر أمال

وإلى شاركتني في هذا العمل سمية وجدراج و إلى صديقاتي في الجامعة حنان عماد خديجةوجدراج رقية طايري

كما أهدي هذا العمل إلى زميلاتي وزملائي في الفوج الاول خاصة

والى قسم التاريخ عامة إلى كل هولاء أهدي ثمرة جهدي.

سعدوة

الإهـــــداء

الحمد لله الذي وفقني وأعطاني القوّة والقدرة على الاستمرار و الوصول إلى مكانتي هذه،

اهدي هذا العمل المتواضع

إلى الذين طال انتظارهما لهذه الثمرة

والى الذين أحبا لي التألق دائما.

إلى التي غرست في وجداني روح التحدي

إلى من علمتني الصبر عند الشدائد والتي أنستني متاعب

الحياة وأنارت قلبي بابتسامتها المليئة بالأمل

أمي الحبيبة عائشة

الى الغالي الذي أنار دربي في مشواري الدراسي والذي تمنى لي النجاح

ولم يبخل عليا بالدعاء والذي أكن له على الدوام تقديري وحبي والدي الكريم محمد.

إلى ركائز بيتنا إخوتي الكرام:نور الدين، علي ، وفاء،

واللؤلؤة الغالية لبنى والبرعمان خيرة وحبيب.

والى جدي الحاج الطيب وجدتي أم الخير والحاجة الزهرة أطال الله في عمرهم.

إلى خالتي فاطمة وأبناءها إدريس وبلال وخاصة رفيقة دربي خالتي خديجة.

والى عماتي و أعمامي لزهاري ويحي والى أخوالي وكل أولادهم صغير وكبير.

والى قطرة دمي وسندي زوجي المستقبلي محمود

والى والدته الغالية والى اخوته

وأخته عوالي ووهيبة وأولادهم

والى جميع أفراد العائلة.

والى من تقاسمت معي تعب هذا العمل مسعودة عبيدي

والى كل صديقاتي أمال بوخاري وأختها سارة، رقية طايري، خيرة كريبعة،

فاطمة عماري، حنان حماد، صفية داودي، هامة تيشوش.

إلى كل من صادفتني بهم الحياة وركبوا معي قطارها،

وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

إلى كلّ من تمنى لي النجاح والتوفيق

سمية

مقدمة

عرف الشرق الأدنى القديم أهم حضارة ألا وهي حضارة مصر، التي خلفت آثارا بقيت خالدة أبهرت العالم ولا زالت تبهرنا بضخامتها، حيث شغلت مركزا جغرافيا ساعدها على قيام حضارتها خصوصا في الجانب العمراني، فقد تركت رصيدا فنيا معجزا يتجلى في المعابد والمقابر الشامخة كونها كانت بيوت الخلود، والتي بدورها ارتبطت بالدين أكثر من ارتباطها بالحياة الدنيوية والتي تمتاز بطابعها الجنائزي.

لم يعرف المصري القديم حدودا للتقديس؛ فقد قدّس مظاهر الطبيعة كالشمس والقمر والنيل...، كما قدّس الحيوانات التي رأى فيها تجلي قوة خلاقة مثل البقرة، والصقر، والتمساح...، وقدّس المعاني والأخلاق مثل العدالة والصدق والجمال...، وجعل لكل تلك المعبودات مجسمات اتخذها آلهة في طقوسه، واهتم بجمالها ونظافتها وطعامها، وبذلك فهو في عبادته وطقوسه يعمل على استرضاءها وجلب بركتها، وقد كان للأساطير الدور الفعّال في نشر سيطرة تلك المعبودات التي تعددت بتعدد الظواهر الطبيعية والأقاليم، فقد كان لكل إقليم إله أو أكثر يقدسه كل سكان الإقليم، حتى وصلوا إلى عبادة البشر وتأليه الملوك، وبذلك عرفت ديانة المصريين بالتعدد، وأهم ما ميّزهم فكرة الخلود والاعتقاد بالحياة الأخرى، وبتعدد هاته الآلهة حرص المصريون القدماء على تشييد معابد وهياكل يقدمون لها فيها القرابين والشعائر الدينية وتم بناءها وفق عقائد دينية، وقد تطورت عبر العصور لأنها حظيت بعناية أكبر في تشييدها، كما لم يقصر الملوك في تشييد الأهرام التي تميزت بالفخامة والضخامة بغرض أن تكون مقابر لهم لاعتقادهم بالخلود، فقد تعتبر الأهرامات من أعظم الانجازات الدينية المعمارية البارزة.

كل هذه المعطيات تجرنا لطرح الاشكالية التالية: كيف كانت العمارة الدينية في مصر القديمة وما سر اهتمام المصريين القدماء بها وكيف تجلى ذلك الاهتمام؟ يندرج تحت هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات سنوجزها فيما يلي:

-ما هي أهم المعتقدات التي آمن بها المصريون القدماء؟

-ما هي الطقوس الدينية التي مارسها المصريون القدماء؟

-كيف نشأت المعابد في مصر القديمة؟

-ما هي المواد المستعملة في البناء؟

-ما هي انواع المعابد؟

-كيف تطورت المقابر؟

وللإجابة عن هاته الأسئلة اعتمدنا على بعض المصادر والمراجع أما المصادر وهي قليلة فأولها: القرآن الكريم فهو كلام الله ووحيه المنزّل على خاتم الأنبياء محمد صلّى الله عليه وسلّم ، فالتوراة أو العهد القديم كان أيضاً من المصادر التي اعتمدناها في موضوعنا هذا لما تحتويه من أحداث بالرغم من الإضافات الواردة فيها، إلا أنها تبقى ضرورة للمقارنة بين الأحداث التي جاء سردها فيها مع ما ورد في القرآن الكريم وما جاء في المصادر التاريخية مثل كتاب التاريخ لهيرودوت وإن كنا قد حصلنا عليه مترجماً بالعربية دون النسخة الفرنسية، حيث زار المنطقة وتحدث عن جغرافيتها التي كان لها الأثـــر البارز في هذه الحضارة، وقد جاءت على لسانه العديد من التفاصيل التي تخدم الموضوع مثل وصفه للمعابد والطقوس الدينية التي كانت تقام في المناسبات الدينية مثل التحنيط.

أما فيما يخص المراجع فقد استعنا بمجموعة من الكتب المتخصصة في تاريخ الحضارة المصرية القديمة والتي جاءت بأقلام عربية مثل كتاب "خزعل الماجدي" "الدين المصري "، وكتاب "توفيـــق أحمد عبد الجواد" بعنوان "العمارة والفنون في العصور الأولى"، وأخرى جاءت بأقلام أجنبية غير أنها توفرت مترجمة بالعربية مثل: كتاب "ياروسلاف تشرني" الذي جاء بعنوان "الديانة المصرية القديمة "، وكتاب فرانسوا دوما "حضارة مصر الفرعونية" و"مرجريت مري" "مصر ومجدها الغابر"، ما سهّل علينا الاستفادة منها أكثر وفي وقت قياسي مقارنة بالأجنبية، كما استفدنا من بعض الموسوعات التي تطرقت لكل جوانب الحضارة خاصة فيما يخص المصطلحات مثل: "موسوعة الحضـــارة المصـــرية" لـــ"سمير أديب" و"موسوعة الآثار التاريخية" لـــ"حسين فهد حامد"، بالإضافة إلى كتـــب العصـــر الوسيط الذين وطئوا أرض كنانة مثل: كتاب ابن الكثير في كتابه "تفسير القرآن".

ومن أهم الدوافع التي حفزّتنا على اختيار هذا الموضوع المتمثل في العمارة الدينية في مصـــر القديمة أن معظم المراجع التي استقينا منها المادة الأولية لهذا العمل كانت في مجملها بالعربية لتقلـــيص واستثمار وقت الترجمة، إضافة إلى تعطشنا لمعرفة خفايا فن العمارة الدينية لدى المصريين القدماء التي تطورت عبر ألاف السنين، ويعتبر هذا الموضوع من الموضوعات المثيرة الرائعة التي تشـــمل المعابـــد بنوعيها الطقسية التي خصصت للآلهة والمعابد الجنائزية، وإبراز الدور المهم الذي لعبه الفراعنة في بناء مقابر لهم تمثلت في الأهرام و المقابر الصخرية، بالإضافة إلى الرصيد الهائل للكتابات التي تناولت هذه الحضارة خاصة الجانب الديني الذي كان لها الأثر الواضح على كل جوانب الحضارة، غـــير أنهـــا جاءت بأقلام محلية والتي طالتها في كثير من الأحيان الذاتية.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي، وقد تجلى أولاً في وصف الأحداث حسب تسلسلها الزمني، وذكر كل ما يتعلق بالمعتقدات الدينية ثم التفصيل في سرد الطقوس والشعائر التي مارسها المصريون للآلهة، بينما يظهر المنهج التحليلي في دراسة المادة التاريخية ونقدها وتحليلها بحثاً عن العمارة الدينية والجنائزية التي أقامها المصريون في كل مكان.

ولذلك قسّمنا الموضوع إلى أربعة فصول ومدخل، تناولنا في هذا الأخير الإطار المكاني والزماني للحضارة المصرية؛ حيث تناولنا تسمية مصر وموقعها الجغرافي، كما تطرقنا إلى العصور التاريخية الخاصة بالدراسة بدءً بالعصر العتيق ثم الدولة القديمة والوسطى فالحديثة ختاماً بعصر الغزو الأجنبي، أما فيما يخصّ الفصول فقد عنونا الفصل الأوّل بالمعتقدات الدينية في مصر القديمة، تطرقنا فيه إلى مظاهر التعدد في مصر القديمة وفي مقدمتها الأساطير وأنواعها التي تدعم الآلهة التي تعددت بتعدد الأقاليم، تجسيد لفكرة لكل شيء فكرة اولية ففكرة بناء المعابد جاءت بناء على ايمان المصريين بتعدد الآلهة فبات لكل اله معبد وأحيانا اكثر من معبد، كما جاءت المقابر بناء على اعتقاد المصريين القدماء بخلود الروح وبأنها تعيش حياة خالدة في القبر الذي نال كل الاهتمام من قبل المصريين القدماء.

وككل فكرة لابد لها من تجسيد؛ ارتبطت المعتقدات بالطقوس الدينية كل منها حسب وقوعها، فجاء الفصل الثاني لتبيين الطقوس الدينية التي ارتبطت بالدرجة الاولى بالعمارة الدينية مثل المعابد التي كانت تقام فيها الطقوس اليومية والطقوس الدورية المتمثلة في الأعياد فهي التي منها الشهرية ومنها الفصلية ومنها السنوية ومنها ما ارتبط بالملوك وفترات حكمهم، بالإضافة الى طقوس المناسبات واهمها طقوس الدفن التي ارتبطت بالمقابر بالدرجة الأولى والتي تفنن المصريون القدماء في ممارستها.

اما الفصل الثالث فقد تناولنا فيه المعابد وقد قسّمناه إلى أربع مباحث، عرّفنا فيه المعابد كمصطلح ومن ثم تطرقنا إلى تطورات المعابد حسب تسلسل عصورها بداية بعصر ما قبل الأسرات وصولاً الى عصر الدولة الحديثة، كما ذكرنا أهم المكونات الرئيسية التي اعتمدها المصريون في تخطيط بناء معابدهم، كما تناولنا في المبحث الأخير أنواع المعابد التي ظهرت في مصر القديمة، فمنها المعابد الطقسية التي أقيمت لتمجيد الآلهة والملوك الذين أقاموها، بالإضافة إلى المعابد الجنائزية التي بنيت بغرض إقامة شعائر تقديم القرابين لروح المتوفي.

أمّا الفصل الرابع فقد خصصناه للمقابر؛ حيث درسنا فيه كيف انتقل المصريون القدماء من دفن موتاهم من مجرد حفرة صغيرة إلى مصطبة مشيدة باللبن ذات قاعات متعددة (غرفة دفن غرف للأثاث الجنائزي)، ومن ثم تفصلنا في أولى المحاولات لتشييد القبر الملكي بصورة هرمية الشكل في هرم زوسر المدرج بسقارة، وقد تناولنا بالتفصيل أقدم عجائب الدنيا السبع التي ظهرت في الجيزة الممثل في هرم خوفو الأكبر، هذا عن أهم الأهرام الأسرة الرابعة التي امتازت بالضخامة في حين نجد أهرام الأسرة الخامسة والسادسة يقلان عما كان في أهرام أسلافهم، وانتهى عصر بناة الأهرام في عصر الدولة الوسطى، حيث عدل فراعنة الأسرة الثامنة عشر (1570-1348ق.م) على بناء الأهرام وبحثوا على وسيلة أخرى يحافظون بهم على أجسادهم، فاستعاضوا عن الهرم الضخم الظاهر للعيان من مسافات بعيدة بمقابر سرية نقرت في باطن الصخر في تلال طيبة، وكخاتمة لهذا الفصل ذكرنا أهم وأشهر مقابر وادي الملوك ومقابر وادي الملكات، وفي الخاتمة خلصنا لبعض النتائج التي تخص الموضوع أدرجناها في شكل استنتاجات جاءت كحوصلة لما تطرقنا له في الموضوع وكإجابة على الإشكالات المطروحة في المقدمة، وقد أرفقنا الموضوع بمجموعة من الملاحق التوضيحية لما جاء في الموضوع والتي جاءت في شكل صور وخرائط.

ومن مجموع الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا الموضوع عدم توفّر المصادر المتخصّصة في الموضوع، بالإضافة إلى انعدام الدراسات السابقة حول الموضوع التي من شأنها أن تمهد لنا الطريق في تناول هذا الموضوع، كما لا ننسى قلة المراجع الأجنبية حول الموضوع في المكتبة المتاحة لنا، بالإضافة الى ضيق الوقت الذي يتسنى لنا فيه العمل بأريحية ليقدم العمل بإتقان جدير بان يجعل منه صدقة جارية، وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في دراستنا هذه ولو بالقدر اليسير ونأمل أن تساهم هذه الدراسة في إثراء البحث العلمي، والله والموفق والمستعان والحمد لله رب العالمين.

الفصل التمهيدي: الإطار المكاني والزماني لمصر القديمة.

المبحث الأول: الإطار الجغرافي.

المبحث الثاني: الإطار التاريخي.

1. الإطار الجغرافي لمصر القديمة:

أطلق المصريون القدماء على بلادهم اسم "كمت"(kmt) بمعنى الأرض السوداء أوالأرض الخصبة، وقد حرف هذا الاسم على ألسنة أقباط مصر فغدا "كيمي" وسماها البطالمة "منف"[1]، كما عرفت أنها "ثمرة من ثمرات كمت"[2]، إضافة إلى ذلك سميت بـ"الارضان" أو" تاوي" وهي تسمية جغرافية تعني الدلتا والصعيد اللذين شكلا معا أرض مصر، أما في التوراة فذكرت "جبتوس" في سفري التكوين والخروج نسبة إلى الإله "جب بتاح"[3]، وقد وردت لفظة مصر في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا على يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾.

أ. الموقع الجغرافي:

تشغل مصر حيزا جغرافيا يقدر بأكثر من مليون كم^2، وتمتد فلكيا بين دائرتي عرض 20°- 31° وخطي طول 25°- 35° شرق غرينتش[4]، (أنظر الخريطة رقم1 ص 75) وتقع عند مجمع قارتي آسيا وإفريقيا تربط بينها قناة السويس التي تعتبر مفرق بحرين داخليين البحر الأحمر الذي يمتد إلى المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط الذي يمتد إلى المحيط الأطلسي، ومن ثمة كانت مصر ارض الزاوية التي تجتمع عندها مسالك الشرق والغرب، وتعتبر كذلك بوابة إفريقيا نحو القارة الأوربية ومعبر للقارة الآسيوية، حيث تشغل الركن الشمالي الشرقي للقارة وآسيا عبر جزيرة سيناء[5]، وكذلك تعتبر همزة وصل بين عالم المناطق المعتدلة والباردة، ويتوسط مصر أحد الأنهار المشهورة في العالم[6] وهو نهر النيل، حيث تحدث المؤرخ اليوناني "هيرودوت" عن أرض مصر وتكوينها الطبيعي وحدودها وعن النيل وطبيعته وأثره في تكوين هذه الأرض وتلوينها وعن فضل هذا النهر عليهم

---

(1)- ثروت عكاشة، **المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية**، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، مصر، 1990، ص 132.

(2)- محمد بيومي مهران، **الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعونية**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1999، ص23.

(3)-سفر التكوين (12 : 10-14،47: 6، 11، 13، 15) . سفر الخروج (1: 1،5،8،15-18).

(4)-محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 23.

(5)- **جزيرة سيناء:** تقع على التخوم الشمالية للبحر الأحمر يحدها خليج العقبة شرقا و السويس غربا وبادية التيه شمالا، يقع في جنوبها مجموعة جبال تعرف بجبال سيناء. أنظر : هنري س.عبودي، **معجم الحضارات السامية**، ط2، (د.ن)، لبنان، 1991، ص521.

(6)- ناصر الأنصاري، **المجمل في تاريخ مصر** النظم السياسية والإدارية، ط1، دار الشروق، (د.م.ن)، 1993، ص6،7.

وعن فيضانه السنوي وفروعه[1]، حيث يجري هذا النهر بين جبلين ممتد للبحر الأحمر وينتهي إلى الصحراء الغربية[2]، ويشرف من الشمال على البحر الأبيض المتوسط الذي فتح أمام مصر رحاب الاتصال التجاري والثقافي مع دول العالم القديم الواقعة في الحوض، أما في الجنوب فتتصل بالبلدان الإفريقية المجاورة الغنية بإنتاج السلع النفيسة كالعاج والذهب[3]،كذلك تتميز مصر بتربة لا تشبه بلاد العرب التي على حدودها كشبه الجزيرة العربية ولا ليبيا ولا سورية، بل أن تربتها بها شقوق لأنها مكونة من رواسب الطمي التي جلبها النهر من أثيوبيا[4].

فالوضع الجغرافي لواد النيل وفر لمصر مكاسب ضخمة لأنه يحتوي على عاملان جوهريان هما خصوبة التربة التي يؤمنها فيضانه، بالإضافة إلى الرطوبة الكافية[5] التي جعلت مصر واحة على طرف طرف الصحراء تنموا فيها أشجار النخيل، كما جعلت من المصري في حاجة دائمة لبذل الجهد لتنظيم المياه وحفظها في فترة انخفاض النيل[6]، ومن الملفت للنظر انقسام مصر جغرافيا إلى قسمين أساسيين هما مصر السفلى ومصر العليا:

ب. مصر السفلى: وتسمى كذلك أرض الشمال أو الوجه البحري[7] تمتد بطول 180كلم وعرض وعرض يصل إلى280كلم من منف[8] إلى غاية البحر الأبيض المتوسط، وهو الإقليم الخصب المعروف

(1)- هيرودوت، **هيرودوت يتحدث عن مصر**، تر: محمد صقر خفاجة ، دار القلم، الكويت، 1966، ص23.

(2)-هارفي بوتر، **موسوعة مختصر التاريخ القديم**، ط1، (د.ن)، القاهرة، 1991 ص 7.

(3)- برهان الدين دلو، **حضارة مصر والعراق** التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، ط1، دار الفارابي، (د.م.ن)، 1989، ص 36.

(4)-هيرودوت، المصدر السابق، الفقرة 12.

(5)- نسيم واكيم اليازجي، **الحضارة القديمة**، ج1، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2000، ص 117.

(6)-هارولدإدريس بل، **مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربي**، تر: عبد اللطيف احمد علي، ط2، دار النهضة العربية العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1973، ص ص 5 -7.

(7)- **الوجه البحري:** يتكون من مناطق عريضة واسعة من الأراضي التي تتضمن الكثير من الخلجان و الروافد. أنظر: سيريل سيريل الدريد، **الحضارة المصرية** من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، تر: مختار السويفي، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1989، ص 79.

(8)- صبيحة أوكيل، **الدين والفن في مصر القديمة** (3200-1085ق.م)، رسالة ماجيستر غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009، ص 8.

المعروف بالدلتا، تتسع أراضيه الزراعية إلى درجة كبيرة، وتكثر فيه المستنقعات كما تتخلله البحيرات والقنوات[1].(أنظر الخريطة رقم 2 ص 76)

ج. **مصر العليا:** وتسمى أيضا الوجه القبلي[2] أو أرض الجنوب (الصعيد حاليا) وهي واد طويل ضيّق يتراوح عرضه ما بين 6 و30كلم، وينحصر بين صحراويين (السلسلة العربية في الشرق والسلسلة الليبية في الغرب) وجميع بلدانه لا تبتعد عن النيل، وفي الوقت ذاته تتصل بالصحراء التي تحدّها والتي تقع على امتداد النهر من الجنوب إلى الشمال[3].(أنظر الخريطة رقم 3 ص 77)

وتتحصّن أراضي مصر بجبال شرقية خاصة جبال النوبة[4]، كما لعبت كلّ من شبه جزيرة سيناء والصحراء الشرقية دورا هاما في تاريخ الحضارة المصرية باعتبارها محطات عبور مبكرة للهجرات البشرية القادمة من شمال غرب إفريقيا إلى حوض واد النيل، بالإضافة إلى دورها الهام في تزويد مصر بالمعابد والأحجار التي زخرت بها عمائرها والتي ظلت شاهدة عليها آلاف السنين، كما كانت عاملا دافعا لازدهار العمارة بأنواعها[5].

2. الإطار التاريخي:

قسّم تاريخ الحضارة المصرية القديمة إلى عصور وأسرات، وقد عددّها الكاهن المصري مانيتون (Manéthon)[6] إلى واحد وثلاثون أسرة، ومنهم من يرجعها إلى ثلاثين أسرة، كما

(1)- محمد أبو محاسن عصفور، **الشرق الأدنى قبل العصور التاريخية**، مطبعة المصري، مصر، 1962، ص 29.

(2)- **الوجه القبلي**: تسمى ارض الجنوب (الصعيد حاليا)، يعتبر واد ضيق يتراوح عرضه ما بين 6 و 30 كلم، وينحصر الصحراء العربية في الشرق و الليبية في الغرب. أنظر: جون ولسون، **الحضارة المصرية**، تر: أحمد فخري، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1995، ص 46.

(3) نفسه، ص 46.

(4)- **النوبة**: هي المنطقة الممتدة جنوب مصر وتشمل بلاد الصومال يعني اسمها بلد الذهب، كان سكانها من الجنس الحامي الحامي القريب من المصريين. انظر: فرانسوا دوما ، **حضارة مصر الفرعونية**، تر: ماهر جويجاتي، المجلس الأعلى للثقافة، (د.م.ن)، 1998، ص 826.

(5)- صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص 12.

(6)- **مانيتون**: (325-268 ق.م) هو كاهن مصري عاش في عصر بطليموس الثاني، وقد كتب تاريخ مصر معتمدا على على مدونات الملوك والنصوص والمستندات القديمة. انظر: ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 17.

اختلفت الآراء حول مواطن عواصمها بين اهناسيا[1] ومنف[2] وطيبة[3]، وقد ظلت الفترة المبكرة من عصور هذه السلالات مبهمة من حيث التنظيمات السياسية التي سادت مصر آنذاك، ويبقى مؤكد أن الأمر انتهى بقيام عدد من الأقاليم في الدلتا والصعيد لكل منها اسمه وطوطمه[4]، وقد تجمعت _خلال الألف الرابع ق.م_ كل أقاليم الجنوب فشكلت بذلك مصر العليا التي اتخذت من مدينة "نخن"[5] أو "الكاب" عاصمة لها، وقد تميز ملوكها بلبس التاج الأبيض، بينما تجمعت أقاليم الشمال أو مصر السفلى وعاصمتها "بوتو" وكان ملوكها يلبسون التاج الأحمر، وفي حوالي 3200 ق.م توحّدت أقاليم مصر العليا ومصر السفلى، وتجمعت تحت عاصمة واحدة هي مدينة ممفيس وتحت لواء ملك واحد هو مينا (mènes)[6] ويطلق عليه البعض اسم "مينوس"، وهو الذي أسس الأسرة الأولى التي شكلت بداية الأسرات بينما نهايتها كانت على يد الاسكندر الأكبر[7] الذي احتلّ البلاد عام 332 ق.م[8].

---

(1)– **اهناسيا:** هي هيراقليوبوليس و تقع في الجنوب من مدخل الفيوم، أطلق عليها المصريون قديما "تتى سنوت" وكانت مركز العبادة الإله. أنظر: فرانسوا دوما، المرجع السابق، ص 829.

(2)– منف: تقع عند قمة دلتا النيل أي بالملتقى الطبيعي لكل من مصر السفلى والعليا وبداية من الأسرة الثالثة كانت عاصمة لمصر مؤسسها هو الملك مينا. انظر: كلير لالويت، الفن والحياة في مصر الفرعونية، تر: فاطمة عبد الله، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص 171.

(3)– **طيبة:** هي ثيبة عاصمة الصعيد في أيام الفراعنة. أنظر: أحمد زكي بك، قاموس الجغرفية القديمة، ط1، المطبعة الكبرى الاميرية، مصر، 1899، ص 56.

(4)– صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص 16.

(5)– **نخن:** هو اسم مصري يعني الحصن أو طفولة الإله، أما اسمها اليوناني فهو هيراكنوبوليس وهو ثالث أقاليم الصعيد وقد حلت محلها نخب في العصور التاريخية اللاحقة، وتسمى اليوم الكوم الأحمر. أنظر: والس بدج، **كتاب الموتى الفرعوني**، تر: فيليب عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998، ص 259.

(6)– **مينا:** أول ملك لمصر وهو الملك نعرمر كتب اسمه من علامتين نعر التي تمثل سمكة القرموط، ومر تعني وتد، مؤسس الأسرة الأولى بعد توحيده مصر، أنشأ عاصمته منذ ملتقى الدلتا بالصعيد أسماها "انب حج" أي القلعة البيضاء (منف)، ومن أهم أثاره لوحته الشهيرة بالمتحف المصري والذي سجّل على وجهيها انتصاره على الشمال وتوحيده لشطري الوادي تحت حكمه. أنظر: سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية**، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 808.

(7)– **الاسكندر الأكبر:** تولى الاسكندر عرش مقدونيا فقد أحضر له أبوه الفيلسوف أرسطو ليعلمه و يشذب من شخصيته شخصيته المقدونية العنيفة كما اصطحبه معه الكثير من المعارك التي أبدى فيها شجاعة نادرة حتى لقب بالأكبر أو العظيم. انظر: نفسه، ص 133.

(8)– سامي عبد الله المغلوث، **أطلس الأديان**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007، ص 571.

أ. العصر المبكر "العتيق"(3200–2690ق.م):

لا يوجد إلا القليل عن التاريخ السياسي لبواكير عصر الأسرات حيث تعوزنا النصوص التاريخية الجوهرية، غير ما سجّله مانيتون في تاريخه أو الأحداث التي وقعت في عهود ملوك الأسرتين الأولى والثانية مثل نقوش حجر باليرمو[1]، ويسمى هذا العصر بالعصر العتيق أو عصر ما قبل الأسرات ويضم كل من الأسرتين الأولى والثانية، فالأسرة الأولى تأسست على يد الملك مينا كما سلف الذكر ويذهب بعض المؤرخين إلى إمكانية كونه نفسه الملك "نارمر" الذي ظهر في لوحة التوحيد لابسا التاج المزدوج ويذهب البعض الآخر إلى اسم ثان له هو "حورعحا" الذي يعني الصقر المقاتل[2]، والذي اتخذ " نفر" عاصمة له حيث حرّفها العرب إلى منف، ولقب بصاحب التاجين الأحمر والأبيض[3] والتي توالى على حكمها ثمانية ملوك حسب مانيتون، ويلاحظ أن أسماء الأسرات تنسب إلى المدينة التي أتى منها الملك مينا مؤسس الأسرة مثلا يقال ثيني نسبة إلى مدينة ثيني، كون الحملات العسكرية التي وحّدت القطرين انطلقت منها[4]، غير أن هذه الأسرة سقطت بعد أن حكمت حوالي 253سنة، وذلك بسبب التراخي الذي ظهر في السلطة المركزية والذي أدّى إلى فوضى لتقوم على إثرها الأسرة الثانية التي تعاقب عليها تسعة ملوك وقد دامت فترة حكمهم حوالي 302سنة[5]، وحسب ما ذهب إليه مانيتون كان أول ملوكها "سخموي" الذي دام حكمه 38سنة، فقد كانت فترة الأسرتين الأولى والثانية امتداد وتطور الأجيال السابقة، وبهذا انتهى العصر العتيق لتقف الحضارة المصرية القديمة على أبواب عصر بناة الأهرام[6].

---

(1) - **حجر باليرمو**: 2425ق.م من أهم القوائم التي كشفت النقاب عن عهد ما قبل الأسرات، وهي لوحة من الديوريت الأسود، عثر عليها في منف، نقلت إلى جزيرة صقلية 1877 أين حفظت في متحفها، فيها تسجيل ملوك ما قبل الأسرات في الوجهين البحري والقبلي. أنظر: Gustave jèquier, histoire de la civilisutionegyptienne : des origines à la conquètdaleixandr,payot, paris, 1923, p97

(2) -أسامة حسن، **مصر الفرعونية**، ط1، دار الأمل، (د.م.ن)، (د.ت)، ص 9،10.

(3) - الشاب مايكل يوسف سلوا نس يوسف، **تاريخ الفراعنة**، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت)، ص5.

(4)-إبراهيم يوسف شتلة، **جذور الحضارة المصرية**، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت)، ص65.

(5) -نجيب متري، **ملخص التاريخ القديم**، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت)، ص5.

(6)- والترب امري، **مصر في العصر العتيق** الأسرتان الأولى و الثانية، تر: راشد محمد نوير، النهضة للنشر و التوزيع، القاهرة، 2000، ص80.

ب. عصر الدولة القديمة (2690–2180ق.م):

يطلق على عصر هذه الدولة مصطلح "العصور المنفية" نسبة إلى منف التي كانت عاصمة مصر منذ توحيدها، كما أطلقوا عليها أيضا اسم "عصر بناة الأهرام" نظرا لما تميز به ذلك العصر من تشييد الأهرام الفخمة التي لم توجد بتلك الضخامة في أي عصر[1]، شملت الدولة القديمة الأسر من الثالثة إلى غاية الأسرة السادسة، وقد كان أوّل ملوكها زوسر (2780–2761 ق.م) الذي كان عهده بداية لمرحلة جديدة تميّزت بمختلف النشاطات الحضارية لا سيما العمارة، فقد حكم 29سنة، وآخر ملوكها هو "حوني" ودام حكمه 24عاما، وبعد انهيار الأسرة الثالثة ظهرت بوادر الأسرة الربعة والتي تداول حكمها عن طريق المصاهرة، بزواج أول ملوكها "سنفرو" بابنة أخر حكام الأسرة الثالثة "حوني" وقد حكم لمدة أربعة وعشرين عاما[2]، ويعدّ أهم ما ميّز هذه الأسرة أثارها المعمارية الضخمة، التي بلغت ذروة الانجاز الفنّي والعقلي في كلّ من الجيزة، أبي صير، وميدوم[3]، إذ قام كلّ من "خوفو" و"خفرع" و"منقرع" ببناء ثلاث أهرامات مشهورة في صحراء مصر[4]، أما الأسرة الخامسة فكان أوّل ملوكها "وسركاف" الذي شيد له معبد الشمس ويليه في العرش "ساحورع" أول من شيد أسطولا بحريا[5]، وتلي الأسرة الخامسة الأسرة السادسة تولت هذه الأخيرة العرش من غير نزاعات، ومن أشهر ملوكها "بيبي الأول" الذي حكم مدة 53سنة[6]، غير أن أن الدولة القديمة في أواخر عصرها شهدت ضعف السلطة المركزية وازدياد نفوذ حكام الأقاليم وهذا ما أدى إلى تفكك وحدة البلاد سياسيا، وبقي هذا الوضع لمدة قرنين من الزمن، ما فتح مجال للغزاة الطامعين للعبور إلى الأراضي المصرية، وسقوط الأسرة السادسة وبالتالي زوال الدولة القديمة[7]، حتى جاءت الأسرة الحادية عشر بعهد جديد وكانت الدولة الوسطى.

---

(1)- أحمد أمين سليم، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم:** مصر، سوريا القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص 83.

(2)- وائل فكري، **موجز موسوعة مصر القديمة**، ج1، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2009، ص 56.

(3)- هي مقاطعات تابعة لمحافظة الجيزة في الجزء الشمالي من وادي النيل وهي تحتل المكان الثاني بين محافظات مصر من حيث وفرة الآثار الفرعونية، إذ تلي محافظة قنا التي تضم أثار مدينة طيبة. أنظر: سمير أديب، (**الجيزة**)، (د.ن)، القاهرة، 1997، ص3.

(4)- سمير أديب، **تاريخ وحضارة مصر الفرعونية**، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1997، ص 67.

(5)- وائل فكري، المرجع السابق، ص 89.

(6)- كمال وحيد، **ملوك الفراعنة**، هبة النيل العربية للنشر و التوزيع، (د.ن)، 2008، ص40،41.

(7)- الشاب مايكل يوسف سل وانس يوسف، المرجع السابق، ص9.

ج. الدولة الوسطى (2060 –1785ق.م):

ظهر عصر الدولة الوسطى على اثر انهيار عصر بناة الأهرام وضم الأسرتين الحادية عشر والثانية عشر، غير أنه انتهى بغزو الهكسوس[1]، وكانت العاصمة والملك في الدولة الوسطى هما موضع السلطة ومنهما تستمد مصر بأجمعها قوتها ونشاطها[2]، ولقد تأسست الأسرة الحادية عشر في طيبة على يد "منتحوتب"، أما الأسرة الثانية عشر فقد أسسها "أمنمحات الأول" وعرفت فيها مصر استقرارا سياسيا وازدهارا اقتصاديا كبيرا[3]، غير أن عصر الأسرتين الثالثة عشر والرابعة عشر امتاز بالظلم والقهر الشديد وانتهى عهد الدولة الوسطى بتعرّض إلى غزو الهكسوس[4]، نظرا لما تميّز به حكم هاتين الأسرتين من ظلم وهذا ما ساعد الهكسوس على الغزو واتخذوا ألقاب الفراعنة المصريين وامتد نفوذهم حتى سورية[5]، كذلك تبنوا حضارتها وأدمجوا آلهتهم بآلهة المصريين، كما قاموا بتأسيس الأسرتين الخامسة عشر والسادسة عشر، بينما بقي الجنوب تحت سلطة أسرة مصرية هي الأسرة السابعة عشر، وقد عملت هذه الأخيرة على تخليص البلاد من سيطرة الهكسوس فكان لهم ذلك على يد أحمس الذي أسس على إثرها الدولة الحديثة[6].

د. الدولة الحديثة (1580 –1085ق.م):

تأسست الدولة الحديثة على يد أحمس الذي طرد الهكسوس من مصر، وأعاد النمط التقليدي في المملكة الجديدة التي عمّرت حوالي 500سنة، وتعاقبت عليها الأسرة التاسعة عشر والعشرون، وقد عاشت مصر في ظل هذه الدولة عصرها الذهبي، حيث امتدت حدودها من

(1)– **الهكسوس:** هم قبائل بدوية وفدت من فلسطين واسماهم المصريون القدماء الرعاة ، لأنهم اغتصبوا بلادهم دون حق وقد اجتاحوا البلاد بسهولة لضعفها وكثرة عددهم و نفوذهم الحربي، انظر : الشاب مايكل يوسف سل وانس يوسف، المرجع السابق، ص11.

(2)– عبد المنعم أبوبكر، **محاضرات في التاريخ المصري القديم**، (د.ن)، (د.م.ن)، 1940، ص81،82.

(3)– برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص62-64.

(4)– ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص422.

(5)– نعيم فرح، **موجز في تاريخ الشرق الأدنى القديم** السياسي والاجتماعي والاقتصادي القديم، دار الفكر، دمشق، (د.ت)، ص76.

(6)– حسين فهد حامد، **موسوعة الآثار التاريخية**، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، 2003، ص577.

السودان الشمالي حتى سوريا وفلسطين، ما جعلها تسمى بالإمبراطورية التي أقيمت في عهد تحتمس الثالث[1].

هذا وقد أسفرت التنقيبات في المقابر الكبيرة التي تعود لهذه الدولة عن مدافن في حالتها الأصلية بمنحوتاتها البارزة، وكذا الصور التي تقف شاهدة على الروعة الفنية التي تميز بها فنانو تلك الفترة، والتي كان لها الفضل في ما وصل من حقائق تاريخية ومعلومات عن العقائد والعادات الجنائزية، وأكبر دليل يشهد على بلاغة الروعة الفنية آنذاك المعابد الضخمة في كل من أبيدوس[2]، طيبة وكذا أبي سمبل[3] والتي تتضمن الكرنك والأقصر والدير البحري[4].

فقد حكم "سيتي الأول" في الأسرة التاسعة عشر؛ حيث قاد حملة عسكرية حارب فيها اللبيين وأوقف غاراتهم على الدلتا، وخلفه ابنه "رمسيس الثاني" الذي تابع أعمال والده الحربية فقام بإعادة الحدود المصرية[5]، وقد شهدت الدولة الحديثة ثورة دينية على التقاليد السابقة، حيث جاءت جاءت أول دعوة للتوحيد على يد أخناتون[6](1377- 1365ق.م) الذي فرض عبادة الإله "أتون"[7] القوة الكامنة في قرص الشمس.

---

(1)- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص37.

(2)- **أبيدوس:** مدينة مدافن اسمها يوناني مشتق من الاسم القديم أبيدوا (abdu) تعرف اليوم بالعرابة المدفونة وتقع في أقصى جنوبي الصعيد المصري على حافة الصحراء. انظر: محمد بيومي مهران، (المدن الكبرى في مصر...)، المرجع السابق، ص80.

(3)- **أبي سمبل:** تقع على مبعدة حوالي 265كلم جنوبي خزان أسوان، كانت هذه المنطقة من أقدم المناطق التي قدمها المصريون منذ أقدم العصور. أنظر: محمد بيومي مهران، (المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم)، المرجع السابق، ص168.

(4)- حسين فهد حامد، المرجع السابق، ص577.

(5)- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص67.

(6)- **أخناتون:** تعني كلمة أخ ان اتن (جميل قرص الشمس)والده "امنحوتب الثالث" وأمه الملكة" تي" وهو الذي أقام ديانة التوحيد لعبادة اله واحد لا شريك له، وهو قرص الشمس أتون . أنشأ عاصمة جديدة سماها تل العمارنة . أنظر: ليونارد كوتريل، **الموسوعة الأثرية العالمية**، تر: محمد عبد القادر محمد وزكي اسكندر، ط2، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية،1997، ص49.

(7)- **أتون:** أطلق المصريون إسم أتون على قرص الشمس بدأت عبادته في عهد اخناتون (الدولة الحديثة) حل أتون محل الآلهة المصرية كلها وأصبح الإله الوحيد في تل العمارنة. انظر: سمير أديب، (موسوعة الحضارة المصرية)، المرجع السابق، ص 33.

وبعد زوال الأسرة التاسعة عشر ظهرت الأسرة العشرون على يد الملك "ست نخت" من نسل "رمسيس الثاني" حيث أعاد البلاد وحدتها ولكن مدة حكمه لم تدم طويلا حيث تولى ابنه "رمسيس الثالث" العرش من بعده ولكنه لقي حتفه، وحكم من بعده ثمانية ملوك ما يقارب ثلاثة أرباع قرون، وقد شهدت البلاد في هذه الفترة فوضى وهذا راجع إلى ضعف سلطة الملوك ما أدى إلى ازدياد نفوذ الكهنة على السلطة، وعندها دخلت مصر مرحلة الاضمحلال[1].

هـ. عصر الغزو الأجنبي:

دخلت مصر عصر انحطاط في عهد الأسرة الواحد والعشرون التي لم تستطع إنقاذ البلاد من الأوضاع السيئة، وفي منتصف القرن العاشر ق.م بالتحديد عام 945 ق.م تمكن "شيشنق" المنحدر من أسرة ليبية من الاستيلاء على مصر، وقد ظهرت كل من الأسرتين الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون، في وقت ضعفت فيه السلطة المركزية وقوى أمراء الأقاليم وتفتت وحدة البلاد، وعمت الفوضى والاضطرابات واستغلال الكهنة وطبقة العسكريين وضعف كذلك نفوذ مصر خارج البلاد[2]، وقد تعرضت لاحتلال الأشوريين[3] عام663ق.م على يد "بسماتيك" واستمروا هناك مدة مدة ثمان سنوات[4]، وحكموا حتى قيام الأسرة الخامسة والعشرون، ثم تأسست بعد ذلك الأسرة السادسة والعشرون التي انتهى حكمها باحتلال الفرس[5]، وعندها قامت الأسرة السابعة والعشرون على يد أسرة فارسية إلا أنهم طردوا خلال حكم الأسرة التاسعة والعشرون، ولكنهم عاودوا الكرة مرة أخرى وقاموا باحتلال البلاد عام 242ق.م وظلّوا فيها حتى نهاية الأسرة الثلاثون ودخول الاسكندر الأكبر[6].

---

(1)-سمير أديب، (تاريخ وحضارة مصر الفرعونية)، المرجع السابق، 144.

(2)- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص67، 68.

(3)- **الأشوريين:** مشتقة من كلمة أشور وهو اله الأشوريين القومي ، كما أطلقت الكلمة نفسها على أقدم مدنهم وهي أشور، وهم في الأصل فرع من الأقوام السامية، لم يكن لهم كيان سياسي قوي إلا منذ منتصف الألف الثاني ق.م دخلوا مصر على يد بسماتيك 663. أنظر: طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** تاريخ العراق القديم، ط2، (د.ن)، بغداد، 1955، ص ص 164-167.

(4)- طه باقر، المرجع السابق، ص 167.

(5)- ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص380.

(6)- سامي عبد الله المغلوث، المرجع السابق، ص 571.

الفصل الأول: المعتقدات الدينية في مصر القديمة.

المبحث الأول: الأسطـــــــورة

المبحث الثاني: تعدد الآلـــــــــــهة.

المبحث الثالث: تأليه الملـــــــــــوك.

المبحث الرابع: الخلـــــــــــــود.

كان المصريين القدماء متمسكين بالدين فقد طغى هذا الأخير على كل شيء، حيث ظهر في كل مرحلة من مراحله وفي كلّ شكل من أشكاله، ونرى أثره في كل جوانب الحياة، ولا يختلف في الصور والأنواع فحسب بل هو أيضا غزير وموفور ونجد منها الآلهة المتعددة التي اعتقد المصري القديم في وجودها، وأن بيدها الخير والشر وكذا مصير الناس أجمع كونهم قدّسوا كل الظواهر الطبيعية وحتى الأشياء المجردة، وحاكوا حولها مجموعة من الأساطير التي نتجت عنها عدّة طقوس مارسوها، حتى أنهم ألهوا الملوك واعتقدوا بحياة أخرى خالدة، تعد الأسطورة من أهم دعائم الدين المصري، فالمصريين القدماء مزجوا بين الأسطورة ومعتقداتهم؛ حيث كان كل اعتقاد مبني على أسطورة معينة، وكل طقس كان يعتمد في مراسيمهم الدينية كان يمارس بناءً على أسطورة معينة، وبالرغم من تطورها إلى درجة أن نفى بعضها البعض الآخر بقيت بتناقضاتها لها قداسة وإيمان في أذهانهم وقلوبهم.

1. الأسطورة:

ارتبطت الأسطورة بالأديان القديمة، فلا نجد دين إلا وكانت الأسطورة إحدى دعائمه وكانت بمثابة العقيدة وتفسيرات للشعائر، مما جعلها تحتل مرتبة القداسة وسلطة عظيمة على عقول الناس كما لعبت دورا هاما في إبراز سلطة الدين، فهي عبارة عن قصص كونها الكهنة في ديانة مقدسة ملأتها الخرافة .

أ. مفهوم الأسطورة:

لغة: جاءت في اللغة العربية من اسم سطر وهو بمعنى تقسيم وتصفيف ولا يشترط أن تكون مدونة أو مكتوبة الخط والكتابة وجمعه أساطير[1]، ويرى ابن المنظور إن "الأساطير الأباطيل: والأساطير أحاديث لا نظام لها، سَطَّرَ فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها وتلك الأقاويل الأساطير"[2]، أما كلمة أسطورة في القران الكريم فإننا نجدها لم ترد بصيغة الإفراد وإنما بصيغة الجمع في سور مكية وهي مشتقة من الفعل (سَطَرَ) واسم المفعول منها (مَسطُور) حيث نجد في قوله تعالى: ﴿لِلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ

(1)- بطرس البستاني، **محيط المحيط**، دار الأهلية، مصر، 1993، ص 410.

(2)- ابن منظور، **لسان العرب**، مج4، دار صادر، بيروت، 1992، ص 362.

مَسْطُورًا﴾ [1]،كما جاءت كلمة (أساطير) في القرآن الكريم في تسع آيات[2]وكانت جميعها على لسان الرافضين لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، ونذكر منها الآية الكريمة لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[3]، فقد اتهموا الرسول –صلى الله عليه وسلم–بان ما يأتيهم به لا يخرج عن كونه أساطير الأولين وجنح بعضهم إلى الجزم بان مقالاته ما هي إلا أساطير تملى عليه فعمد إلى اكتتابها، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[4]، ويذكر ابن كثير في تفسيره إن المقصود بأساطير الأولين يعني بها كتب الأولين[5].

واشتقاق مصطلح أسطورة في العربية يقارب اشتقاقها في اللغات الأوربية، فنجد (MYTh) مأخوذة من الكلمة اليونانية (Mytho) التي تعني حكاية تقليدية عن الآلهة الأبطال، وأول من استعمل مصطلح (Mutholoia) كان أفلاطون للدلالة على فن رواية القصص وبشكل خاص ذلك النوع الذي ندعوه اليوم بالأساطير، وقد أصبح علما بذاته فبإضافة الشق (logy) الذي يعني علم فيصبح علم دراسة الأساطير يدعى ميثولوجيا (Mythologg)[6].

اصطلاحا: هي حكاية تجرى أحداثها في زمن قديم ومقدس يلعب أدوارها الآلهة وأنصاف الآلهة ممثلين شخصيات الأسطورة، ففي الأسطورة تدخل كائنات وقوى أقوى وارفع من البشر تدخل في نطاق الدين حاملة أسرار الإنسان والأسطورة تروي كيف حدث أو كيف بدأ شيء ما، وهي سجل أفعالا للآلهة التي أخرجت الكون من العناء ووضعت نظام لكل شيء ووضعت صيغة أولى

(1)- سورة الأحزاب، الآية: 06.

(2)- ورد قوله تعالى: أساطير الأولين في القران الكريم في تسع آيات هي: سورة الأنفال الآية:31، سورة النحل، الآية:24، سورة المؤمنون الآية:83، سورة الفرقان الآية: 05، سورة النمل الآية: 68، سورة الاحقاف الآية: 17، سورة القلم الآية: 15، سورة المطففين، الآية: 13.

(3)- سورة الأنفال، الآية: 31.

(4)- سورة الفرقان، الآية: 05.

(5)- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، م10، تحق: مصطفى سيد و آخرون، مؤسسة قرطبة، الجيزة ،2000، ص285.

(6)-فراس السواح، **مغامرة العقل الأولى**، دراسة في الأسطورة، ط11، دار علاء الدين، دمشق، 1996، ص12.

لكل الأمور الجارية في عالم البشر[1]، وغالبا ما يجرى في صياغتها قالب شعري يساعد على ترتيلها في المناسبات الطقسية[2].

ويتناول فراس السواح في كتابه "دين الإنسان" جملة من التعاريف لمصطلح الأسطورة، إذ يعرفها على أنها شكل من أشكال الأدب الرفيع لها سلطان على العواطف والقلوب، كما يذكر في تعريف آخر أنها قصة تقليدية حافظت على ثبات نسبي تناقلتها الأجيال وليس لها زمن معين، بل أحداثها ذات ظهور دائم فعندما لا يكون للحدث الأسطوري الطابع المتكرر والمتجدد وموضوعاتها تتميز بالجدية والشمولية، كونها تدور حول المسائل الكبرى التي ألحّت دوما على العقل البشري مثل الخلق والتكوين وأصول الأشياء والموت والعالم الآخر وغيرها من المواضيع التي تناولتها الفلسفة خصوصا والعلوم الإنسانية عموما.

ويدعم خزعل الماجدي رأي فراس السواح في كتابه "بخور الآلهة" بتعريفه للأسطورة فيقول: "قصة تقليدية ثابتة نسبيا ومقدسة مربوطة بنظام ديني معين ومتناقل بين الأجيال، ولا تشير إلى زمن محدد بل إلى حقيقة أزلية من خلال حدث جرى، وهي ذات موضوعات شمولية كبرى محورها الآلهة وأنصاف الآلهة بينما يكون دور البشر مكملا فهي تصور شخصياتها من الآلهة وقوى الطبيعة وما يوافق هواها كما لا يعرف لها مؤلف كونها ظاهرة جمعية تعبر عن تأملات الجماعة وحكمتها وبالأخص ثقافتها"[3].

ب. نشأة الأسطورة:

كان المصري يتساءل عن المخلوقات والظواهر الطبيعية ونشأتها ووجودها وبهذا تدرج إلى مشكلة الخلق ونشأة العالم المحيط به، و لم يطل به تفكير حتى اهتدى بخياله إلى تكوين فكرة اتخذ عناصرها من البيئة المحيطة به فتمثل الفيضان ماء أزليا ومياهه تستمر فترة من الوقت ثم تبرز من تحتها الأرض تدريجيا وفي هذه ينبت الزرع وتدب الحياة، وعلى ذلك ظن بأن العالم في بدء تكوينه نشأ من ماء أزلي[4]،كما لعبت الأساطير في الفترة الأولى من تاريخ البشرية دورا هاما في الحياة الفكرية،

(1)-حسن نعمة، **موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة** ، دار الفكر اللبنانية، بيروت، 1994، ص25.

(2)- مهدي حسين تميمي، **موسوعة مقارنة الأديان السماوية**، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، 2009، ص16.

(3)- خزعل الماجدي، **بخور الآلهة**: دراسة في الطب و السحر و الأسطورة و الدين، دار الأهلية، لبنان، 1998، ص58.

(4)- أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص80.

والإنسان المصري شأنه شأن كل البشر في أنحاء العالم في فجر التاريخ كان مشغولا بقضية الخلق، والقوى التي تتحكم فيه وكيف يرضيها ويتجنب خطرها وما مكونات البيئة، الحيوان، النبات، الشمس، النجوم و الماء وما إلى ذلك، فلم يترك مظهر من مظاهر الطبيعة التي أحاطت به دون أن يفكر به ويحاول تفسيره، فمن جهة كان ينسب القوى الطبيعية لأعمال الآلهة، وكان يتخذ من هذه الآلهة نموذجا من الحيوان أو الجماد أو يقيم له التماثيل التي تقرب المعبود لإدراكها، أما إذا صعب عليه ذلك فإنه كثيرا ما كان يلجأ إلى الخيال.

وجاء خيال الإنسان الأول الذي حاول به إدراك ما لا يمكن إدراكه في شكل مجموعة من الأساطير التي مزج بينها وبين الواقع، وتعقدت الصورة التي نتجت عن هذا الخيال وتعددت التفسيرات واختلفت باختلاف المذاهب أو المفكرين، وقد تجلت قضية الخلق كمحور أساسي في البناء الأسطوري المصري القديم، فمصر هبة النيل تخلق كل عام من جديد يأتي الفيضان ويغطيها فتتوقف الحياة ثم ينحصر الفيضان فتبرز إلى وجود الأرض ومعها الحياة، إن هذه الظاهرة شدّت انتباه المصري القديم وجاءت الشمس والأرض لتكون الخيط البارز في النسيج الأسطوري[1].

ج. مميزات الأسطورة:

تميزت الأسطورة المصرية بمجموعة من الخصائص انفرد الخيال المصري في نسجها، وأصبحت صبغة لا تفارقها في مختلف المراحل التاريخية التي مرت بها الحضارة المصرية القديمة، ونلخصها فيما يلي:

– تأتي الأسطورة من حيث الشكل كقصة غالبا ما يجرى صياغتها في قالب شعري يساعد على ترتيلها.

– يحافظ النص الأسطوري على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن وتتناقل عبر الأجيال–تتميز الموضوعات التي تدور حولها الأسطورة بالجدير والشمولية مثل الموت والعالم الآخر ومعنى الحياة وسر الوجود[2].

(1)– فوزي الأخناوي، **مصر الفرعونية بين الماضي والحاضر**، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1993، ص 120، 121.

(2)– فراس السواح، **الأسطورة و المعنى دراسات في الميثولوجيا و الديانات الشرقية**، ط2، دار علاء الدين ، دمشق، 2000، ص12.

– الأسطورة لا مؤلف لها لأنها ليست نتاج خيال فردي أو حكمة شخص بل هي ظـــاهرة جمعية، وقد يعيد الأفراد صياغتها وفق صبغة أدبية.

– الأسطورة تتمتع بقدسية ولها سلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم في عصرها.

– الأسطورة مربوطة بنظام ديني معين فإذا انهار هذا النظام تحولت إلى حكاية دنيويـــة مثـــل الحكاية الخرافة والقصة البطولية[1].

د. أنواع الأسطورة:

من غير الممكن إيجاد وحدة في الأساطير، ولكن تعددت حسب الأقاليم (منـــف، ممفـــيس، هيليبوليس، طيبة)كما تعددت آلهتها ومواضيعها.

⋆ **الأسطورة الطقسية:** يمثل هذا النوع الجانب الكلامي لطقوس الأفعال التي من شـــأنها أن تحفـــظ للمجتمع طقوسه الدينية، مثل أسطورة "أوزيريس" وتطوراتها التي شبهوا فيهـــا تصـــرفات البشـــر ومشاعرهم على حياة المعبودات، كان أوزيريس ملك على البشر يعدل بينهم نقم اخوه ست على مترلته فقتله، وقد بحثت ايزيس وفاء لزوجها عنه حتى وجدته وبسحرها أعادت الحياة له وحملت منه وليدها حورس، الذي شب بسرعة وحمل على عاتقه فكرة الانتقام لمقتل أبيه، ودام القتـــال حـــتى تدخل مجمع القضاة الإلهي الذي برء "أوزريس" من تهمة البدء بالعدوان فانتقل إلى العـــالم الســـفلي مبرئ من الذنوب وبات سيد العالم الآخر، وهكذا انتهى جوهر الأسطورة القديمة بانتصار الخير على الشر[2]، وقد وجدت نصوص متأخرة تشير إلى عيد سنوي، كان يقام في كل أرجاء البلاد بصورة عظيمة، احتفالا بفيضان النيل وقد ارتبط هذا العيد بأسطورة "أوزيريس" فقد كانت تحمل فيه تماثيل اله النيل عالية في كل المدن والقرى، وتغرس تماثيل له في حقول الشعير، كما تقدم قـــرابين ذبـــائح الحيوانات وتماثيل لفتيات جميلات[3].

⋆ **الأسطورة الرمزية:** يتمثل هذا النوع من الأساطير في الصراع على البقاء وذلك حسب القـــوى الإلهية المتمثلة في سباق الآلهة نحو التعبدية وخوف الإنسان منها والقوة كانت رمز للبقاء، ومن بينها الصراع الذي دار بين ايزيس واله الشمس رع، وتقول هذه الأسطورة أن رع سيد الآلهة حســـب

(1)– خزعل الماجدي، (بخور الآلهة)، المرجع السابق، ص57،58.

(2)– عبد العزيز صالح، **الشرق الأدنى القديم** في مصر القديمة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، (د ت)، ص372.

(3)– جوهر حسن، **مصر الخالدة**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1969، ص 49.

الميثولوجيا المصرية، قد حلت به الشيخوخة حتى أن اللعاب بدأ يسيل من فمه وذات مرة سقط اللعاب من فم رع فقامت ايزيس بجمع هذا اللعاب وكذا التراب الذي اختلط به[1]، لقد أرادت ايزيس عن طريق الحيلة ماكرة أن تعرف اسم رع المقدس الذي لا يعرفه سواه، ثم قامت ايزيس التي تلقب باسم (الساحرة العظيمة)بجعل هذا اللعاب المقدس ثعبانا عظيما، ثم هذا الثعبان لدغ رع كبير الآلهة حتى اخذ جسد هذا الإله يرتعش من شدة الألم واخذ يهذي بكلمات أمام الآلهة الأخرى التي هي اقل منه شانا، أن هذه الأسطورة تمثل نموذجا صارخا للتهكم من الآلهة المصرية بل أنها تجعل من كبير هذه الآلهة المزعومة الإله رع اله ضعيفا لا حيلة له يشتد به الألم ولا يدري سبب ذلك.

كما كانت أسطورة هلاك البشر التي تحكي أن الإله رع قام بإرسال ابنته "حتحور" للقوم لمعاقبة هؤلاء البشر وقد شعر رع بالشفقة على البشر وأراد أن يوقف انتقامه منهم فطلب من إتباعه أن جهزوا سبعة ألاف إناء من الجعة وخلطوها بالمغرة الحمراء (وهي اوكسيد الحديد) ليبدوا وكأنه دم البشر، وحين أفاقت "حتحور" صباحا لتنفذ فعلتها بقتل الناس في مكان معين سكب إتباع (رع) هذا الخليط الأحمر في ذلك المكان فارتوت الحقول وارتفع الخليط نحو أربعة أصابع، وحين نظرت "حتحور" إلى هذا السائل رأت وجهها الجميل فيه وشربته وتلذذت بطعمه فسكرت ونسيت أمر البشر[2].

⋆ **أسطورة التكوين:** هي تلك التي تبحث وتصور عملية الخلق الكوني مثل أسطورة خلق الكون التي تثبت الاعتقاد بوحدة الحياة لان الفكر الأسطوري أبى أن يسلم بفناء الإنسان وهو ينكر ظاهرة الموت، والدليل على ذلك موقف المصريين من الموت وفكرتهم عن العودة في الحياة في العالم الآخر[3]، فهي من الأساطير التي كانت في الصدارة في مصر والتي تكون في العادة الآلهة مسؤولة عن الخلق، حيث تقول هذه الأسطورة أن الإله الخالق الأول هو أتوم (atum) الذي اتخذ في هوية واحدة مع اله الشمس رع، فتقول الأسطورة أن أتوم اخرج من عمياء المياه الذي يسمى نون(nun)ثم ظهر فوق الكل وأنجب بغير زواج الإله شو(thu) إله الهواء والآلهة تفنوت (tefenet)

(1)- عبد الهادي عبد الرحمان، **التاريخ و الأسطورة**، دار الطليعة، بيروت، (د ت)، ص12.

(2)- خزعل الماجدي، **الدين المصري**، ط1، دار الشروق، عمان، 1999، ص118 .

(3)- فراس السواح، **دين الإنسان**: بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، منشورات علاء الدين، دمشق، 1994، ص60.

آلهة الرطوبة وكان اله الهواء شو (thu) هو الذي زج بنفسه بين آلهة السماء نوت (nut) وزوجها اله الأرض جب(gb) وبذلك فصل السماء عن الأرض وهنا تمثل للمصريون الإنجاب الطبيعي[1].

⋆ **الأسطورة التعليلية:** وهي تحاول الإنسان البدائي عن طريقها أن يعلل ظاهرة تستدعي نظره، غير انه لا يوجد لها تفسيرا فيلجا إلى خلق أسطورة يشرح فيها سر وجود هذه الظاهرة، مثل أسطورة فيضان النيل التي ذكرت في كتاب الموتى بان النيل مولود من رع، وترجع الأسطورة فيضانه إلى دموع ايزيس التي تبكي على زوجها الذي قتل على يد أخيه ست الشرير، ويحتمل ان يكون فيضان النيل راجع لبكاء "ايزيس "،كونها تسمى في كتاب الموتى بأحد النادبتين، وجاء في نصوص أخرى كثيرة أن مجرى النيل منسوب لإيزيس ولمعبود آخر مثل "سوتيس" الشبيه بـ "ايزيس"[2].

2.تعدد الآلهة:

كانت الآلهة في اللغة المصرية القديمة تسمى بـ"نثر"، بينما كانت تدعى في اللغة القبطية "نوتة" (noute)، وترجمتها في اللغة اليونانية القديمة هي "ثيوس"(theos)، ومن الواضح أن المصريين القدماء كانوا يؤمنون بتعدد الآلهة، فقد تنوعت من حيث الجنس والسن والأهمية تنوعا كبيرا[3]، ومع ذلك فقد كان هناك إلهان ضلا أهم الآلهة طول التاريخ هما: اله الشمس "رع" و"أوزيريس" الذي كان هو النيل والتربة والزراعة في وقت من الأوقات، ولقد كانت الشمس والنيل بالنسبة للمصريين أقوى مظاهر الطبيعة التي تتحكم في حياتهم، ولذا اتجهت العبادة الأساسية إليهما وكان مقر اله الشمس مدينة "هليوبوليس"[4]، وكان يعبد هناك "رع" و"أتوم" وكان "رع" طبقا للأساطير خالق نفسه بنفسه من العدم وهو الذي خلق أولا الآلهة، حيث بصق من فمه الإله "شو" والإلهة "تفنوت" وهما جسّدا الهواء والرطوبة، ورزق هذا الزوج بطفلين هما "جب" اله الأرض و"نوت" إلهة السماء، واستقر السماء والأرض بعد أن فصلهما "شو" ثم رزقت "نوت" من "جب" بأطفال هم:

(1)- جيفري بارندر، **المعتقدات الدينية لدى الشعوب**، تر: إمام عبد الفتاح، عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص36.

(2)- صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص67.

(3) ــ خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص 162.

(4)- **هليوبوليس:** اسمها المصري هوربونو وهي المطرية على مقربة من مسلة سنوسرت الأول التي مازال يشاهدها كل من يتردد على المطرية الواقعة إلى شمال القاهرة. أنظر: فرانسوا دوما ، المرجع السابق، ص 831.

"أوزيريس" و"ايزيس" و"ست" و"نفتيس" ويكوّن هؤلاء الآلهة التسعة ما يسمى بالتاسوع الأكبر لمدينة "هليوبوليس"[1].

ويعود تعدد الآلهة التي عبدها المصريون القدماء إلى التقسيم الذي كان حاصل في البلاد، حيث كانت مقسمة الى42 إقليم قبل توحيدها في عهد الملك "مينا"، (أنظر الخريطة رقم 4 ص78) رقم وكان لكل إقليم معبود خاص ولكل عائلة ذات شأن إلهها، وكانت هزيمة العائلة أو المدينة تعتبر هزيمة للإله، كما كان انتصار المدينة في حرب ما يعتبر انتصار أو تكريم وتعظيم لإلهها وإعلاء لشأنه، وقد مثلت الآلهة بتماثيل وضعت في معابد كثيرة، وكان يدمج الهين أو أكثر معا ويشكلان اله واحد، وأحيانا تتبرّأ مدينة من إلهها وتأتي بغيره من مدينة أخرى[2].

وقد تجاوزت المعبودات المصرية حوالي 2000 معبود ومعبودة بما فيها المعبودات الأجنبية، فقد عبد أحد الأقاليم الصقور رمز القوة، وإقليم آخر عبد البقرة رمز الحنان، وقدّس فريق آخر الشمس، وعندما كان يزداد شأن مدينة أو دولة كانت تنتشر عبادة إلهها مثل عبادة الإله "بتاح" (ptah) في "منف" عاصمة الدولة القديمة وعبادة الإله "أمون" في عهد الدولة الحديثة[3].

هذا وقد تأثر المصري في ديانته بمظاهر البيئة التي عاش فيها واتخذ عناصر هذه البيئة آلهة تميزت بصفات معينة وكان يتخذ لهذه الآلهة نموذجا من الحيوان أو الجماد أو يقيم له التماثيل –أما في حالة التفكير في المعبودات التي يصعب عليه إدراكها فإنه كثيرا ما كان يلجا إلى الخيال، و لم يترك مظهرا من مظاهر الطبيعة التي أحاطت به دون أن يفكر فيه ويحاول تفسيره فلعب خياله دورا في تفسير ما عجز عن إدراكه وتعددت التفسيرات و نشأت الأساطير عن كثير من الآلهة.

وقد قسمت الآلهة المصرية إلى:

أ. **الآلهة الكونية (عالمية)**: صنف المصريون القدماء الآلهة الأعلى شأنا أو الأكثر شمولية في مصاف الآلهة الكونية، فهي التي تمثل مواضيع الأساطير والتي امتزجت بقوى الطبيعة، وهي العناصر الخمسة

(1)- ألن شوتر، **الحياة اليومية في مصر القديمة**، تر: نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996، ص55،56.

(2)- حسن نعمة، المرجع السابق، ص97.

(3)- عباس عباس، **الموسوعة الحضارية**، دار البدر للنشر و الطباعة، الجزائر، 2000، ص14.

التي ألهت وشاركت في الخلق: الأرض والسماء والهواء والماء والمحيط الأزلي، وقد تصورها المصريون في أشكال مختلفة[1].

وقد ترسخت عبادة الآلهة الكونية على الرغم من أن المصريين القدماء لم يقيموا لها معابد ولا الطقوس، وقد كان لها تأثيرا ضخما على كل شيء، فالمصري إذا ما نظر إلى السماء وجدها صافية لا تغيم وسطها شمسا ساطعة تشرق مرسلة إشعاعاتها لتحيط بالكون من الشرق إلى الغرب، بالإضافة إلى النجوم الزاهية التي تضيء الليل وإذا ما توجه ببصره على الأرض وجد نيلا يفيض في موعد ثابت كل عام، فيروي الأرض وينموا النبات، كل هذه المظاهر الطبيعية استحقت التقديس بعد تعلق قلوب المصريين بها، وباتت آلهة يرهبون جانبها ويقدسونها حيثما تكون دون الحاجة في البداية لرمز يكن عنها أو معبد يشير لعبادتها على خلاف المعبودات المحلية[2].

ب. الآلهة المحلية (الأقاليم): عندما تكونت المدن المصرية القديمة كان لكل اله، وكان لهذا الإله معبده الخاص وطقوسه وأعياده، وظلت آلهة المدن في مستوى قداستها نفسه حتى طغت عليها آلهة الأقاليم التي ضمت عدة مدن وحتى عندما عبدت الآلهة الكونية فيها، ففي الوقت الذي كانت فيه فقد كان اله المدينة حتى أواخر الحضارة المصرية بصلة وثيقة لمدينتها، فكان لواؤه هو نفسه علم المدينة التي نشأت عبادته فيها، وكان في كثير من الأحيان يسمى باسمها، ومن ذلك نجد الآلهة "نخبيت" التي أخذت اسمها من مدينة نخب[3].

وبظهور الأقاليم ارتفع شأن المدينة التي أصبحت عاصمة للإقليم، لذلك أصبح اله تلك المدينة إلها للإقليم بأكمله، وقد بلغ عدد أقاليم مصر القديمة بين الوجه القبلي والبحري اثنين وأربعين إقليما، وكانت إشارة الإقليم في الغالب تمثل إلهه المحلي وربما مثلت طوطم[4] كانت العشائر المصرية القديمة التي استقرت في ذلك الإقليم شعارا لها.

---

(1)- فرانسوا دوما، المرجع السابق، ص 27.

(2)- صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص49.

(3)- نفسه، ص50.

(4)-**طوطم**: هو الرمز الذي تتخذه القبائل البدائية لنفسها سواء كان مستمدا من المملكة الحيوانية أو النباتية أو الجماد أو القوى الطبيعية، والديانة الطوطمية تقوم على أساس تقديس طوطم العشيرة كونها منحدرة منه. أنظر: سعدون محمد الساموك، **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة**، ج1، ط1، دار المناهج، الأردن، 2002، ص 29.

ج. الآلهة الأجنبية: وهي الآلهة التي قدمت إلى وادي النيل من بلدان مجاورة عن طريق الحـــرب أو السلم أو التأثيرات الروحية أو الثقافية، خاصة وهي آلهة كثيرة دمج بعضها كليا مع الآلهة المصـــرية وأخذت طابعا مصريا كاملا، وبعضها قديم جدا يرتبط بالشمس، وأغلبها يرتبط بالحرب والصحراء والقوة، كما كان لبعض الآلهة الوافدة خاصة القديمة منها مكانة عظيمة في مجمع الآلهة المصرية، غير أن التراث الروحي المصري كان كفيلا بإذابتها في نسيجه الهائل وصبغها بألوانه المحلية[1].

د. آلهة الحيوانات: عرف المصريون القدامى بتقديسهم للحيوانات وعبادتها، وتكشف على ذلـــك الكثير من مخلفات الحضارة المصرية القديمة من آثار وأساطير وغيرها[2]، وقد قدس المصري القـــديم عدد هائل من الحيوانات، غير أنه لم يرى في جميع أفراد النوع أهلا للتقديس وإنما كان يختار واحدا منها، يمتاز بصفات خاصة تميزه عن أفراد نوعه واعتبرها وسيطا بينه وبين الآلهة حيث قدم لها الهدايا باعتبارها تجسيدا للآلهة في مقابل الحصول على خدمة منها، حتى أنه لجأ إلى تحنيطها والاحتفاظ بهـــا في المنازل أو في القبور التماسا للبركة[3].

3. تأليه الملوك:

أما عن عبادة البشر فيقول أحمد عجيبة أنه كان للمصريين آلهة من بني البشر حيث اعتقـــدوا بحلول الإله فيهم، ويبدوا إن هذا الاعتقاد ظهر بين المصريين حينما وحّد الملك "مينا" القطـــرين في حوالي عام 3200ق.م الذي أعلن أن روح الإله حلت به، وتقبّل الناس هـــذه الفكـــرة واعتقـــدوا بألوهية الملك نتيجة لحلول روح الإله فيه، ليطمئن على أن لا ينازعه أحد في السلطة، وهكذا يتضح لنا أن المصريين ألهوا البشر لحلول الآلهة فيهم كما كانوا يعتقدون من قبل بحلول الآلهة في الحيوانات والنبات والأشجار[4].

كانت مصر في التاريخ من الأمم الأولى التي قامت حياة شعبها على التعاون والنظام، وكانت أيضا هي الأمة الأولى التي أجبرتها ظروفها الطبيعية على إيجاد حكومة تسيطر على شمالها وجنوبهـــا

(1)- صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص 50،51.

(2)- جيفري بارندر، المرجع السابق، ص40.

(3)- سيرو. م فلندرز، **الحياة الاجتماعية في مصر القديمة**، تر: حسين محمد جوهر وعبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1975، ص76.

(4)- أحمد علي عجيبة، **دراسات في الأديان الوثنية القديمة**، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2000، ص 91، 92.

تحت حكم ملك واحد وهو سيد البلاد[1]وقر في الأذهان أن مصر القديمة كان يحكمها ملوك آلهة أو أبناء آلهة وإنهم كانوا يحكمون بمقتضى هذه السلطة الإلهية التي خولوها لأنفسهم[2]واقتنع الشعب أن الفرعون سليل الآلهة يقوم الخالق باختياره كناقل لإرادته بمعنى أن يكون وسيط يتم عن طريق نزول القرارات الآلهة لتنظيم العالم[3].

بدأت عقيدة تاليه الفرعون مع الملك الأول المعروف باسم مينا لقد جاء من الجنوب وبنى العاصمة الجديدة الموحدة لمصر في ممفيس[4] وأعلن سلطانه على الوجهين ولبس التاجين، ومن ثم أصبح الملك الإله الذي يجمع بين قوتي الخير والشر معا، وهو مصدر النور والظلمة معا وهو أيضا مصدر الحياة والموت معا فإليه يرجع كل شيء في هذا الكون، وتفانى المصريون في تقديس ملوكهم وبذلوا كل عزيز لديهم فداء لهم، فإذا أحسوا بان شخصا ما توانى في افتداء ملكه بأعز ما لديه فان جزاءه منهم هو المقت واللعن[5].

لقد كان الفرعون ابن الإله (رع) من جهة وهو الإله الملك حور أو حورس الذي اله الشمس يهب الحياة الطاقة والنور من جهة أخرى، وكان الفرعون إلها في الحياة أي ابن رع والها في الموت حيث يتحول إلى الإله "أوزريس" عندما يموت ويبقى في جنة العالم الآخر بصفة الإله الحاكم للموتى "أوزريس".

وان ما يؤكد عقيدة ألوهية الملوك ألقاب رسمية التي أطلقها فراعنة مصر على أنفسهم وهي ألقاب دينية مثل: "اله الخير" و"ابن الشمس"[6] كما لقب البعض أيضا بـ"رب التاجين" و"الإله العظيم"(thegreatgod)، وكذا "الإله المحسن"(Neter-Nefet) و"صانع الأشياء" (Neb-ari-akht) ولقب "حور" أو "حورس" (Her.Horus) الذي كان رمزه الصقر (hawk) والذي اعتبر متقمصا الروح السماوية العليا حيث كانت الشمس عينه اليمنى، وكان القمر عينه اليسرى، وكان

(1)- سمير أديب، (موسوعة الحضارة المصرية)، المرجع السابق، ص188.

(2)- مصطفى النشار، **الخطاب السياسي في مصر القديمة**، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ص19.

(3)- فوزي الأخناوي، المرجع السابق، ص96.

(4)- مرسيا الياد، **تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية**، تر: عبد الهادي عباس، ج1، دار دمشق، سوريا، 1987، ص114.

(5)- إبراهيم محمد إبراهيم، **الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة**، ط1، مطبعة الأمانة، (د.م.ن)، 1985، ص 62، 63.

(6)- نعيم فرح، المرجع السابق، ص113.

القرص الشمسي الموضوع على رأسه يدل على صفته المنحدر من الإله "حتحور"[1]، ومن الألقاب كذلك:

اللقب الحوري: وكان يكتب داخل إطار مستطيل (صرخ) يمثل واجهة البيت الملكي بما له من دخلات وخرجات يعلوه صخر حور اله الأسرات لكل مصر والابن المنتقم "أوزريس" رمز الملك الميت فقد اقترن اسم الملك المصري القديم بالإله حور، وكان الملك يعتبر تجسيدا لهذا الإله يحكم باسمه ويتخذ شخصيته ذلك أن حور إنما قد ورث حكم مصر عن أبيه "أوزريس" ثم ورثه الملك الفرعون.

لقب حور الذهبي: أو حور من الذهب والتي قد تشير إلى انتصار حور على عدوه ست وقد يشير استخدام علامة الذهب في الألقاب الملكية لملوك الأسرات الأولى إلى تقديس الملك وذلك بتجسيده حور الذي لا يفقد لمعانه مثل الذهب[2].

نبتي(Nebti): الذي كان يرسم على شكل مستطيل يتضمن الرخمة والأفعى دلالة على الإلهتين القديمتين نخبت وأوتجت وحاز الفراعنة على لقب أكثر شهرة وهو "ذوالالهين" إشارة لهما.

سارع (Sa-Ra): او ابن رع؛ حيث قام كهنة رع في السلالة الملكية الرابعة بتنصيب أبناء كاهنة تدعى روتيت كانت تسمى بزوجة رع (وهي زوجة رع من سخباوا) وبذلك صارت قصة إنجاب الفراعنة كأبناء رع مقبولة منذ ذلك الوقت[3].

كما صورت الفنون والآداب الفراعنة كمخلوقات خارقة تلدها الآلهة وجاء في نصوص "متون الأهرام"[4] أن الفراعنة بعد الموت تستقبلهم الآلهة ليعيشوا بينها "انك أيها الملك تدخل أبواب أبواب السماء التي حرمت على المواطنين"، وعلى جدران المعابد كانت تصور مشاهد الحوادث الهامة من حياة الفراعنة المؤلهين، كولادته من زواج سري تم بين والدته والإله الأعلى، أو تغذيته من البقرة –"حتحور"، أو تتويجه من قبل الآلهة، وقد وجدت في الدلتا صفائح عليها صور لأناس يصلون

(1)- خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق ص140.

(2)- محمد بيومي مهران، (المدن الكبرى في مصر القديمة)، المرجع السابق، ص132.

(3)- خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص 140.

(4)– **متون الأهرام:** هي مجموعة من التعاويذ السحرية والطقوس والأناشيد والشعائر الدينية، عثر عليها لأول مرة في جدران جدران هرم أوناس، وضعت بهدف ضمان سعادة الملك وتمتعه بآخرة سعيدة في العالم الآخر. أنظر: سمير أديب، (موسوعة الحضارة المصرية)، المرجع السابق، ص 710.

أمام الفرعون" رمسيس الثاني"[1] وينادونه بالإله[2]، كما صوروا الاتحاد الحسي بين "أمون" والملكة وكذا العون الذي يسديه الإله والآلهة التوابع للملك عند ولادته طفلا، مثل أسطورة ميلاد الملكة حتشبسوت[3] من الإله "أمون"، بالإضافة إلى أنهم رافقوا أسماء الملوك بشارات ترمز إلى "الحياة والصحة والقوة "، ووجودها على هذا الشكل يعتبر بمن يرفع للذات الملكية والمملكة وما فيها[4].

4.الخلود:

قال هيرودوت: "أن المصريين هم أول الشعوب التي اعتقدت بخلود النفس"، فقد عثر على نقوش مدونة على الأهرامات جاء فيها "أن النفس خالدة لا تموت"[5]؛ مما جعل الاعتقاد في الخلود أساس الديانة المصرية وجوهرها، كما أكد "ول ديورانت" في كتابه قصة الحضارة على أنأهم ما ميز الدين في مصر القديمة "توكيده لفكرة الخلود"[6]، وذلك يجر إلى أنه لا يوجد شعب من الشعوب القديمة احتلت في نفسه فكرة الحياة ما بعد الموت المكانة العظيمة التي احتلتها في نفس الشعب المصري[7]، ولهذا اعتقد المصريون بحياة أخرى وأنها باقية بعد الدنيا الفانية، فقد كانت هذه الدنيا في في نظرهم فترة قصيرة بعدها حياة لها أمد غير محدود، بل اعتقدوا أن الدنيا الأولى ما هي إلا ممر إلى ذلك الخلود[8].

كانت الحياة على الأرض في نظر المصريين أجمل من أن تنتهي إلى العدم عند الموت، وقد استمدوا ذلك من نظرتهم إلى انتظام فيضان النيل في الصيف على انه نوع من أنواع العودة للحياة،

---

(1)– **رمسيس الثاني** : وهو أشهر ملوك الأسرة التاسعة عشر .تولى الحكم بعد وفاة والده سيتي الأول وقد حكم مصر 67 عاما، وأقام خلاله العديد من المعابد والمنشآت التي خلدت اسمه على مدى العصور. انظر: سمير أديب، (موسوعة الحضارة المصرية)، المرجع السابق، ص 454.

(2)–نعيم فرح، المرجع السابق، ص 113، 114.

(3)– **حتشبسوت:** كانت زوجة تحوتمس الثاني وحملت العديد من الألقاب فقد كانت ابنة ملك وأخت ملك و الزوجة الملكية و الزوجة الإلهية لأمون تولت شؤون البلاد حيث حكمت مدة 20سنة. انظر: سمير أديب، (موسوعة الحضارة المصرية)، المرجع السابق ، ص356،357.

(4)– صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص44،45

(5)– هيرودوت، المرجع السابق، ص 67.

(6)– ول ديورانت، **قصة الحضارة**، تر: محمد بدران، ج 2، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، (د ت)، ص162.

(7)– سيد عويس، **الخلود في التراث الثقافي المصري**، دار المعارف، القاهرة، (د ت)، ص60 .

(8)– محمد أبو زهرة، **مقارنة أديان الديانات القديمة**، ط2، دار الفكر العربي، مصر، 1965، ص 16.

كما اقتنعوا بما روج له في أساطير التجديد من ولادة وحياة وموت النباتات ثم ولادتها من جديد مع الفيضان[1]، كما كانت الشمس هي العنصر الآخر الذي ألهم المصري القديم عقيدة البعث والخلود؛ فالشمس تشرق في الصباح وتسطع طوال النهار ثم تختفي مساء في الأفق الغربي، ولكن هذا الاختفاء ليس إلا مؤقتا لان الشمس لم تكف عن الحياة، وخير دليل على ذلك هو معاودتها الظهور في الصباح التالي بعد أن أمضت الليل في عالم غير مرئ بالنسبة لهم، لذلك اعتقدوا بان الحياة الإنسانية تتماثل مع المسار اليومي للشمس التي ترسل أشعتها الواهبة للحياة طوال اليوم ثم تغرب في المساء فالإنسان؛ يولد كما تولد الشمس في الصباح[2]، ولذلك اعتقدوا بان هناك حياة خالدة يعيش فيها المرء حياة أبدية وان الدنيا فترة انتقال إلى عالم الخلود[3]كما كان التوحد مع "أوزريس" الأمل الرئيسي في الخلود[4].

وقد نشأت عقائد البعث والخلود مبكرة في مصر، ونضجت من خلال عادات الدفن في العصر الحجري الحديث وكانت بيئة مصر ومناخها الوسط المناسب لنمو مثل هذه الأفكار[5]، وقد ساعدت درجة حرارة تربة مصر على الحفاظ على جسد الميت، الذي كان يدفن في رمال الصحراء أو في صخور الجبال المحيطة بالوادي[6].

وقد اعتبر المصري بان الإنسان يتألف من ثلاثة عناصر هي الجسم و"كا" القرين[7]وكان يفسر الموت بأنه هجر "كا" للموتى وان "كا" يستقبلها عند ولادته بأمر رع وهي تشبه صاحبها تماما،كما اعتبر القبر دار ل "كا" وان القرابين إنما تقدم إليها وهي في نظرهم الملاك الحارس للإنسان

(1)- فوزي مكاوي، **الناس في مصر القديمة**، المجلس الأعلى للآثار مصر، 1995، ص137.

(2)- ياروسلاف تشرني، **الديانة المصرية القديمة**، تر: أحمد قدري، ط1، دار الشروق، بيروت، 1996، ص112.

(3)- عبد العزيز صالح، **الشرق الأدنى القديم مصر والعراق**، ج1، ط2، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1973، ص ص114-116.

(4)- جيفري بارندر، المرجع السابق، ص 46.

(5)- خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص 192.

(6)- خزعل الماجدي، **ميثولوجيا الخلود**: دراسة في أسطورة الخلود قبل الموت وبعده في الحضارات القديمة، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص37.

(7)- أبو محاسن عصفور، المرجع السابق، ص 64.

أما (با) فهي النفس وكانت (با) بعد موت الجسد تأخذ شكل طير وتطير في طبقات الجو[1].(أنظر الملحق رقم 1 ص 80).

هذا ولقد كانوا يعتقدون أن النفس لا تعيش إلا إذا كان الجسم سليما وسلامته هي التي تجعله صالحا لعودة الروح إليه بعد أن فارقته بالموت، ولذا فقد بذلوا أقصى الجهد في سبيل المحافظة على الجسم وجعله صالحا لحلول النفس فيه بعد الموت[2]، فقاموا بتحنيط الأجساد حتى تحل "كا" في الجسد عندما تريد مع تمثال للميت يشبهه تمام الشبه يوضع في مكان أمين حتى يمكن "كا" أن تجد فيه السمات الشخصية التي تفقدها الجثة بمرور الزمان، بل وبدأوا بوضع الأثاث المترلي مع جثمان الميت في القبر حيث يعيش في عالمه الآخر، ثم استمروا في وضع إمداد القبر بشكل دوري بالطعام لأجل المحافظة على حياة "كا" الميت لكي يعود للجسد ويحي المتوفي الحياة الخالدة.

وقد اعتقد المصريون انه لابد من حياة أخرى فيها النعيم المقيم للأخيار و العذاب الأليم للأشرار، ثم انه قبل أن يصل إلى الثواب أو العقاب لا بد من الحساب، وكانوا يحسمون هذه المحاسبة فيضعون لها في كتاب الموتى وعلى التوابيت رسم محكمة ومحاكمة وميزان[3]، تتألف هذه المحكمة من "أوزيريس" باعتباره قاضي المحكمة وأبناء حورس الأربعة يقفون على زهرة اللوتس[4] واكل الموتى وهو حيوان خرافي ينتظر التهام قلب الذنب (أنظر الملحق رقم3 ص 83).بالإضافة إلى اثنين وأربعين قاضيا يمثلون أرباب عواصم الأقاليم، وكذا أنوبيس الذي له الدور الأساسي في المحاكمة حيث يمسك ميزان العدالة ويوضع في إحدى كفتيه رمز العدالة الإلهة ماعت وفي الكفة الثانية قلب المتوفي الذي بصدد التأكد من أعماله خيرة كانت أم شريرة، بينما يقف الإله تحوت وهو يسجل نتائج وزن القلب[5].(أنظر الملحق رقم 2 ص82).

(1)- أسامة حسن، المرجع السابق، ص 67.

(2)- محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 18.

(3)- يسر محمد سعيد مبيض، **اليوم الآخر** في الأديان السماوية والديانات القديمة، ط1، دار الثقافة، قطر، 1996، ص310.

(4)– **زهرة اللوتس:** كانت في الأزمنة القديمة رمزا لمصر العليا، اللوتس الأبيض والأزرق أستعمل في الفن و العمارة .انظر: .انظر: ليونارد كوتريل، المرجع السابق، ص347.

(5)-ابو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 89.

وتتكون المحكمة من بهو كبير زين سقفه بلهب النيران وعلامات الحق، وتبدأ المحاكمة بمخاطبة الميت القضاة واحدا واحدا وعليه أن يعترف وهذا جزء من النص الذي يخاطب به الميت هؤلاء القضاة بأسمائهم و يسمى بـ(الاعتراف السلبي):هلا ...يامن خطوتك واسعة. يامن أتيتمن انو أني لم ارتكب إثما، هلا ...يا من يحيطك اللهيب، يامن أتيت، من خرعحا...إني لم اسرق بالإكراه.هلا... يا ملتهما لظلال يا من أتيت من كرنيت...إني لما اقتل و لم ارتكب أذى، هلا...(نيهو)يامن أتيت من رستاو..أني لم اختلس القرابين، إني طاهر طاهر[1].

(1)- والس بدج، المرجع السابق، ص ص124-128.

الفصل الثاني: الطقوس في مصر القديمة.

المبحث الأول: الطقوس اليـــــــومية.

المبحث الثاني: الطقوس الدورية (الأعياد).

المبحث الثالث: طقوس المناسبـــــــات.

ربط المصري القديم آلهته بصفاته الخاصة، وجعل من متطلباته من طعام، شـــراب، عطـــور، ملابس ومترل للراحة والترويح نفس متطلبات الآلهة، فخلص إلى أن كـــل هـــذه الضـــروريات أو الاحتياجات يشارك فيها الآلهة والموتى، إن كان لهم حظ الاستمرار في تواجدهم ومـــن ثم كـــان الغرض من العبادة ضمان إشباع هذه المتطلبات في شكل طقوس[1].

تختلف الطقوس من منطقة لأخرى حسب اختلاف صفات المعبودات، ولكن القليـــل هـــو الذي وصل إلى المؤرخين وذلك راجع إلى رغبة مبكرة في توحيدها وتعميمها، فهي الخدمة الدينية في معابد الإلهات التي توحدت في كل أنحاء البلاد، ولا نستطيع حصر الزمن الذي ظهرت فيه الطقوس التي مارسها الإنسان لأول مرة، ولكن يمكن الإشارة لشيء من التميز إلى طقوس جديدة ظهرت مع النيوليت[2]، حيث يدور جوهر هذه الطقوس حول سيادة الآلهة الأم وقيادتها[3]، ومـــن الطقـــوس الدينية ما كان يومي تتمثل في مايلي:

1.الطقوس اليومية: وما نجده من الطقوس الدينية ما كان يومي تتمثل في مايلي:

أ. الصلاة: كانت الصلاة طقسا دينيا يقوم به الإنسان العادي والكاهن والملك وكانت تؤدي وفق أوضاع منوعة كالركوع والسجود والوقوف بخشوع أمام تماثيل الآلهة، وتكرر الصلاة أربع مـــرات لتبلغ زوايا أو جهات العالم الأربعة، غير أن هذه الأخيرة لم تكن كلها تعتبر آلهة فقد كان الـــبعض منها نسخا من تمثال الإله الأصلي الذي كان يحتفظ به في قدس الأقداس[4]، ونص الصـــلاة هـــو: "أعبد سيادتك، بعبارات مختارة، بصلوات تزيد من عظمتك بأسمائك العظيمة، بمظاهرك المقدسة التي ظهرت بها في اليوم الأول للعالم"، وتختلف نصوص الصلوات من عصر لأخر ومن إله لأخر.

ب. طقوس المعبد اليومية: وكانت على نوعين: الأولى يقوم بها عامة الكهنة وهي طقوس الخدمـــة في باحات المعبد والثانية يقوم بها الكاهن الأكبر و مساعده في قدس الأقداس، أما طقوس الخدمة في

---

(1)-ياروسلاف تشربي، المرجع السابق، ص 139.

(2)- **النيوليت**: هو العصر المعدني اشتهر بمجموعة من الحضارات مثل البداري ونقادة الأولى والثانية، وقد أصطلح على عصر الحضارات الثلاث الأخيرة بعصر ما قبل الأسرات، أنظر: سمير أديب، (تاريخ وحضارة مصر القديمة)، المرجع السابق، ص 15.

(3)- خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص 170.

(4)-**قدس الأقداس**: يسمى أيضا المحراب يصنع في معظم الأحيان من الخشب المرصع بالذهب المزخرف بالألوان والمطعم بالحجارة الثمينة وكان مغلق بباب ذي مصرعين مختوم بمزلاج .أنظر : guastallam,Legypted hèrodot,Lii, hachette, paris, (s.d), p18

باحات المعبد العامة فكان يؤديها عدد كبير من الكهنة و الموظفين التابعين للمعبد، و لم يكن الغرض من هذه الطقوس العبادة، بل كانت تؤدي كأعمال روتينية من أجل أن يمنح الإله الملك (الذي هو بمثابة الكاهن الأعظم) الحياة الأبدية والسعادة والنصر[1].

وكانت هذه الطقوس تبدأ قبل شروق الشمس حين يقوم الكهنة بالذهاب إلى البحيرة المقدّسة الملحقة بالمعبد، أو بئر المعبد لتطهير أجسادهم بمائها المقدس، ثم يقومون بتنظيف المعبد وتبخيره، ثم يدخل حاملو القرابين (أنظر الملحق رقم 4 ص83). ومرتلوا الأناشيد يتقدمون إلى بهو الأعمدة الثاني، حيث تقدم عدّة موائد للقرابين ويصنعون ما يحملون فوقها بعد تطهيرها بالماء والبخور[2]

وتشمل أعمالهم كالتالي:

1- تهيئة وجبة تقديم طعام الإله: وكانت تتمثل باللحوم والحلويات والخضار والثمار المكدسة على المناضد الدائرية وهناك عملان رمزيان مع الوجبة هما قرابين البخور وقرابين ماعت حيث يجري تقديم الطعام إلى الإله. (أنظر الملحق رقم 5 ص84).

2- النظافة وتزيين الآلهة بثيابها: وكان التنظيف يجري يوميا أما زينة الآلهة فكان يتم مرة أو مرتين في الأسبوع، وكان مسح الإله بزيت الزينة يجري مع التراتيل المقدسة المناسبة التي يقوم بها الكاهن الأكبر، ففي تطهير فمه يعتمد على ثلاثة أنواع مختلفة من ملح النيترون، ويزين باستبدال الجواهر والملابس التي عليه بغيرها نظيفة، كما يعاد طلاء الرموش بمادة خضراء أو سوداء[3].

3- رش الماء على مقصورة التمثال: كانت هذه الطقوس بمثابة نهاية الطقوس الصباحية التي كانت تصحب بإسدال الستار على وجه الإله في مقصورته وإغلاق أبوابه.

4- طقوس الظهيرة: كانت صلاة الظهر تؤدي عندما كانت الشمس في سمتها السماوي وكان ذلك مصحوبا برش الماء وحرق البخور أمام مقر الآلهة الضيوف والملوك المؤلهين المعبودين في المعبد إلى جانب الآلهة[4].

(1) -خزعل الماجدي، (الدين المصري)، ص 225.

(2)- ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص 145.

(3) - جورج سونيرون، المرجع السابق، ص 93.

(4)- مرجريت مري، **مصر و مجدها الغابر**، تر: كمال محرم ، لجنة البيان العربي، (د.م)،1957، ص267.

5- طقوس المساء: وكانت مشابهة لطقوس الصباح مع رونق أقل وإغلاق للمعبد وإقامة مراسيم العبادة في المعابد الصغيرة الجانبية المحيطة بقدس الأقداس، ثم تغلق أبواب المعبد، وكان الآلهة يخلدون للنوم كالبشر[1].

جـ. التراتيل والأناشيد الدينية: كانت التراتيل والأناشيد الدينية تؤدى في الطقوس الدينية اليومية والاحتفالية كما تشكل التراتيل الدينية الجزء الأعظم الذي يزخر بالنصوص الموغلة في القدم، ومنها التراتيل الكبرى الموجهة للشمس التي ظهرت في عصور مختلفة مثل (امنحوتب الثاني وأمنحوتب الرابع)، والتراتيل التي كانت تلقي لإله الشمس "أتون" أو ما تسمى أناشيد أتون بقوله:

"أنت تبزغ يا أتون بجمالك في أفق السماء

أنت الحي الذي كان في أزلية الحياة

حينما تشرق في الأفق الشرقي

تملأ البلاد بجمالك

فأشعتك يا أتون

تحيط بالأرضين حتى نهاية المخلوقات

أنك تضع كل إنسان في موضعه وتمدهم بحجاتهم"[2].

كذلك ظهرت تراتيل النيل كاعترافات شكر على فيضانه السنوي للمصريين القدماء: "الحمد لك يا نيل، يا من تخرج من الأرض وتأتي لتغذي مصر، ياذا الطبيعة المخفية، ظلام في وضح النهار..."[3]، بالإضافة إلى تراتيل تمجيد الآلهة مثل أوزيريس، تحوت، حورس، ...[4]، وكان أغلبها يقوم في مضامينه على تعدد أسماء الإله وصفاته وتيجانه ومعابده[5]، ولا يعرف على وجه التحديد فيما إذا كانت هذه التراتيل موقعة بأوزان شعرية، وذلك راجع إلى إهمال الحركات في اللغة المصرية القديمة وعدم نطقها الدقيق وقد كانت كلماتها مناسبة لتغمر الملك بالحياة ويتجدد شبابه، وتجدر الإشارة إلى أنه في غالب الأحيان كانت ترفق هذه التراتيل بموسيقى لتمنح المعبود الرضا[6].

---

(1)- مرسيا الياد، **تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية**، تر: عبد الهادي عباس، ج1، دار دمشق، سوريا، 1987، ص227.

(2) - بكري عبد الحميد، **أخناتون فرعون التوحيد**، دار الهلال، (د.م.ن)، (د.ت)، ص85،86.

(3) - سمير أديب، (موسوعة الحضارة المصرية)، المرجع السابق، ص 71.

(4)- جورج سونيرون، المرجع السابق، ص 94.

(5)- خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص 228.

(6)- ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص 146.

د. تقديم القرابين: كان طقس تقديم القرابين تقليديا مصريا يوميا مبينا على أساس أن الآلهة والأموات من الناس يحتاجون إلى الطعام كما يحتاج إليه الأحياء وكان تقديم القرابين شعيرة ثابتة في الطقوس الإلهية اليومية التي يقوم بها كهنة المعابد أو في الاحتفالات الدورية وطقوس المناسبات الدينية[1].

ويشمل القربان عادة الأكل والشراب والثياب بالإضافة إلى أدوات الزينة وغيرها من الاحتياجات اليومية وكانت مقسمة إلى ثلاثة أصناف :نوع يقدم للمعبود، ونوع يقدم للميت ويعرف بالتضحيات الجنائزية، أما النوع الثالث فيكون على هيئة هبات لصالح الموتى أو ما يعرف بالهيبات الجنائزية[2] وكانت الصبغة التقليدية لتقديم القربان هي (قربان يقدمه الملك)التي كانت الصلوات تبدأ بها من أجل الموتى في الجبانات ومن أجل الآلهة في المعابد، ولكن الصبغة التي شاعت على تسمية القربان بعين حورس فكل طعام وكل شراب والثياب والأدهان والمساحيق تسمى هكذا كذلك يسمى النبيذ عين حورس الخضراء واللبن عين حورس البيضاء والأدهان وكل رائحة طيبة تسمى (عرق الآلهة)[3].

2- الطقوس الدورية (الأعياد):

كان قدماء المصريين من أكثر شعوب العالم القديم احتفالا بالأعياد طوال جميع أيام السنة، حيث أن أيام الشهر كان كل واحد منها يقام فيه عيد له اسمه الخاص به، وهناك معظم هذه الأعياد لا يعرف غير أسماءها ولا نزاع في أن هذه الأعياد جميعها ترجع في نشأتها الأولى الى أقدم عصور التاريخ المصري القديم، اذ أنها ولدت مع العقائد الدينية المصرية العتيقة[4].

ولقد صنّفها خزعل الماجدي حسب ترتيبها الزمني وتكرارها الى أعياد شهرية، فصلية وسنوية.

أ. الأعياد الشهرية:

إن الأعياد الشهرية في مصر القديمة أعياد قمرية فقد ارتبطت بمراحل تحول القمر ونموه وإختفاءه وكان العيدان الشهريان الرئيسان هما عيد ظهور الهلال و عيد إكتمال القمر، ولكن اقتصر

(1)- خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص230.

(2)- نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص284.

(3)- خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص 231.

(4)- مختار السويفي، **أم الحضارات:** ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان، الدار المصرية اللبنانية عربية للطباعة والنشر ، ، القاهرة، 1999، ص 240.

القمر إلى حدّ ما على الوقت وتنظيم الزمن معبرا عنه الإله تحوت رب العلم والمعرفة، فقد كان القمر مصدر تنظيم الشهر ومعرفة أيامه، واتصل القمر أيضا بالإله "خنسو" إله القمر وابن الإله آمون في ثالوث طيبة الذي كان معروفا بالتجوال المستمر وهو إله الحساب الزمني. وفي العصور الأخيرة من الدين المصري ارتبط القمر بالإله "أوزيريس" وذلك اعتمادا على دورته الشهرية التي تبدأ بالولادة ثم الاكتمال ثم الموت كونها تشبه دورة حياة "أوزيريس"، كما أن عيد الهلال وعيد البدر يمثلان العيدين نصف الشهريين للمصريين

ب. الأعياد الفصلية:

قسّم المصريون القدماء السنة إلى أثنى عشر شهرا مقسمة الى ثلاثة فصول لها أعيادها الاحتفالية منها : عيد آخت (Akhet) عيد فصل الفيضان، ما يقابل فصل الخريف تقريبا، بالإضافة إلى عيد بيرت (pert) عيد فصل الزرع ما يقابل فصل الشتاء تقريبا[1]، وقد أطلق عليه ايضا عيد طرح بذور القمح المقدس، وكان الاحتفال به يتم بإعداد مختلف الأطعمة التقليدية الخاصة به، وهو يعود إلى الدولة القديمة في أواخر عصر الأهرام ، وكذا عيد(shemut) عيد فصل الحصاد الذي يقابل فصل الصيف، وقد سمي أيضا بعيد شم النسيم، تصوره المصريون على أنه أول الزمان أو بدء خلق العالم، ويرجع بدء احتفال قدماء المصريين رسميا إلى أواخر الأسرة الثالثة [2].

غير أن بعض المؤرخين يؤكدون أنه كان معروفا ضمن أعياد هيليبوليس حيث كانوا يحتفلون به في عصر ما قبل الأسرات، وقد كان يشارك فيه كل من الفرعون وكبار رجال الدولة، حيث تبعث الحياة ويتجدد النبات وتنشط الكائنات، وفي هذا العيد يخرج الناس في جماعات إلى الحدائق والحقول، حاملين معهم أدوات التسلية والآلات الموسيقية، وكانت تقام فيه حتى الحفلات التمثيلية كطقس من الطقوس والسنة مكونة من 360 يوما عند المصريين.

جـ. الأعياد السنوية:

وهي الأعياد التي كان كل منها يقام مرة واحدة في السنة في الوقت نفسه، والتي كانت تعتمد على التقويم السنوي الثابت الذي يقسم السنة الى سنتين يوم على مدى إثنا عشر شهر بمعدل ثلاثين يوما لكل شهر، ومنها نجد:

(1) – خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص ص 244-246.

(2)– سيد كريم، **لغز الحضارة الفرعونية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1969، ص359.

عيد رأس السنة الذي اتخذ خلال الدولة القديمة مظهرا دينيا، فكانت تبدأ تقاليد الاحتفال بنحر الذبائح كقرابين الإله وتوزع لحومها على الفقراء وكان بعضها يقدم للمعابد ليقوم الكهنة بتوزيعها بمعرفتهم بالإضافة إلى عيد أيام النسيء الخمسة التي تضاف الى أيام السنة لتكمل عدّتها، ويعتقد المصريون أن فيها ولد الآلهة الخمسة (أوزيريس، ست، نفتيس، إيزيس، حورس)[1]، كما يذكر بأن المصريين كانوا يقضون أول هذه الأيام في المقابر ويقدمون القرابين للآلهة والمعبودات، أما باقي الأيام فتكون للرقص والموسيقى ومختلف وسائل التسلية، هذا بالإضافة الى أعياد سنوية أخرى، نجد عيد نهاية السنة، عيد الفيضان، عيد الحصاد.

د. أعياد الآلهة والملوك:

كانت الأعياد الدينية للآلهة تتصل مباشرة بتقديس إله معين وتكريس معبده، و لم تكن الآلهة العظمى لها مثل هذه الأعياد فقط، بل حظيت بعض الآلهة الثانوية بها على مقدار شعبيتها وانتشار عقائدها بين الناس[2].ومن أهم هذه الأعياد نجد:

⋆ **عيد أوزيريس:** كان يقام في العرابة المدفونة ويمثل فيه موت الإله "أوزيريس" والآلهة، والمتن الوحيد الذي وصل إلينا فيه بعض الإيضاحات هو ما خلفه رئيس مالية "سنوسرت الثالث" والذي جسّد أسطورة "أوزيريس"[3]، وكان الكهنة يقومون بعرض تمثيلي إيمائي ويكررون أسرار موت وبعث "أوزيريس" ويرتدون الأقنعة للقيام بدور الآلهة، حيث جاء هذا العيد في شكل مسرحية تتكون من ثمانية فصول، تمثل خلالها كل التفاصيل المأساوية التي تعرض لها "أوزيريس" منذ بداية حكمه الى عودته الى الحياة، حيث كان يتم تمثيل كل فصل في يوم كامل[4].

وأكثر فصول المسرحية عموما الفصل الرابع؛ حيث كان محاطا بسرية تامة فلم يرد فيه من التفاصيل إلا خروج "تحوت" تتبعه أيام حداد عام، بينما تأتي الاحتفالات المقدسة في الفصل الخامس، حيث يحنط" أوزيريس" ودفنه في بكر(paker) جنوب معبد "أوزيريس"، ويأتي الفصل

(1)- سيد كريم، المرجع السابق، ص 343،344.

(2)- خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص 252.

(3)- محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص 258.

(4)- مختار السويفي، المرجع السابق، ص 241.

الرابع في الأخير على ذكر هزيمة أعداء "أوزيريس" بما فيهم الإله "ست" على يد "حور" وفي أخر فصل يظهر "أوزيريس" وقد عاد إلى الحياة ودخل أبيدوس في موكب مظفر [1].

كما يوجد عيدان للإله "أمون" أصولهما في طيبة وأطلق على هذين العيدين عيد "الأوبت" يستمر لمدة 27يوم وهي رحلة للآلهة (أمون، موت، خنسو) من معابدهم في الكرنك الى معبد الأقصر ثم العودة، فالمعبودات الثلاثة يبدون في سفنهم الاحتفالية في النيل وطوال الرحلة كان البخور يحرق أمام تماثيل المعبودات[2]، أما بالنسبة للاحتفالات التي تقام داخل المعبد، فإن مكوث الإله "أمون" في الأقصر لعدة أيام يعني زواجه من "موت" أو إعادة إحياء ذكرى زواجه، كما أن صورة رجوع الملك الى الكرنك لا تختلف عن صورة ذهابه، وعند رجوع الإله أمون وبتقديم القرابين العظيمة في معبده بالكرنك ينتهي الاحتفال بهذا العيد[3]، ونذكر أيضا من أهم أعياد الآلهة هو عيد الإله "مين" إله الإخصاب، وتبدأ مراسيم الاحتفال بخروج موكب الملك من قصره إلى مقر الإله المعبود، وعند وصوله الى المعبد يقوم بمراسيم التطهير والبخور لتمثال الإله، ويشارك فيه أيضا تماثيل الملوك الأجداد السابقين، وعند وصول الملك الى قدس الأقداس تتلى تعويذة "السلام عليك يا مين" ثم يطلق الملك سهامه في الأربع جهات ليقضي على أعداءه، ومن ثم يطلق الملك الطيور الأربعة (أبناء حورس) وعند انتهاء الحفل يعود التمثال الإله المقدس إلى تابوته، ويستأذن الفرعون من المعبود وهو يقدم له البخور ويسكب عليه الماء المقدس ثم يعود الموكب الفرعوني إلى القصر الملكي[4].

⋆ **عيد التتويج:** يعتبر التتويج من أهم الأحداث التي تعترض حكم الملك ما جعل المصريون القدماء يقدسونه عيدا تتلى فيه الصلوات الخاصة وتجري فيه الطقوس الدينية المتوارثة بان يظهر الملك على رأس موكب عظيم تشاركه احتفالاته تماثيل الفراعنة العظام كالملك "مينا" موحد القطرين و"منتوحتب" معيد الوحدة في الدولة الوسطى و"أحمس" محرر البلاد من الهكسوس[5]، والواقع أنه قد كانت لحفلات التتويج أهمية كبيرة، فهي الى جانب كونها احتفالا بارتقاء الملك لعرش بلاده، كانت بمثابة تخليد لذكرى قيام وحدة وادي النيل تحت تاج فراعنته[6]، ومن طقوسه اعتلاء الملك منصبه

(1)- خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص257.

(2)- ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص 167.

(3)- خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص 258.

(4)- علاء الدين عبد المحسن شاهين، المرجع السابق، ص 268.

(5)-محمد بيومي مهران، (الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعونية)، المرجع السابق، ص 169.

(6)- سمير أديب، (موسوعة الحضارة المصرية)، المرجع السابق، ص 270.

والتربع على عرشان بالتوالي، ويرتدي في كل مرة تاجا خاصا، ففي العرش الأول يرتدي التاج الأبيض ويشرق وجهه تجاه الوجه القبلي، بينما يرتدي وهو متربع على العرش الثاني التاج الأحمر وسترة تلفه حتى ركبته أو حتى قدميه ويمسك في يده شعارات السلطة[1]، كما يقوم كاهنان في الاحتفال الثاني بتقمص شخصية كل من "حور"و "ست" وضم نبات البشنين والبردي حول عمود "سما" كرمز على توحيد القطرين، في حين يظهر في الاحتفال الثالث الطواف المرتبط باتحاد القطرين، ثم يحتضن إله الدولة الملك الجديد بين ذراعيه ويخلد اسمه على أغصان الشجرة المقدسة[2].

وقد كان يحتفل بهذا العيد بعد مضي ثلاثين عام، ولكن لم يكن كل الفراعنة ينتظرون مضي المدة لإعادة الاحتفال بهذا العيد، مثلا "أمنحوتب الثالث" (1472-1395ق.م) (من فراعنة الأسرة الثامنة عشر) احتفل به للمرة الأولى بعد مرور ثلاثين عام على حكمه ثم أعاد الاحتفال به في العام الثالث و الأربعين من حكمه وكرر الاحتفال به للمرة الثالثة بعد عامين، أما "رمسيس الثاني" فقد كرر الاحتفال به خلال فترة حكمه إحدى عشر مرة[3].

3. طقوس المناسبات: تمتاز طقوس المناسبات بأنها غير يومية وغير دورية في الوقت نفسه وتشمل طقوس الولادة والبناء والزواج والموت وهذه الطقوس لا تحصل في حياة الإنسان سوى مرة واحدة، كالولادة والموت وبعضها قد يتكرر كالبناء والزواج.

أ. طقوس الولادة: قدّس المصريون القدماء دورة حياة الإنسان، بما فيها الولادة التي كانت تقام لها طقوس خاصة، فعند بداية الحمل تبدأ الرعاية الخاصة بالجنين، وعند الولادة تساعد الأم الإلهات الأربعة (ايزيس، نفتيس، حقت، مسخنت)، فينفردن بالحامل في غرفتها مع القابلات حتى يولد الجنين معافا ،وقد كان يمثل الرمز(سا)الحماية اثناء الولادة، وغالبا ما تصور الإلهة "تاورت"[4] وهي تضع براثنها على هذا الرمز [5] وكان الكهنة المولدين والكاهنات المولدات يلبسون ملابس خاصة ويمسكون عصيا خشبية معينة ويستنعون بها حيث يتلون رقاهم لإبعاد الأشباح والشياطين التي تحاول إجهاض الحمل . وهناك أيضا طقوس الرضاعة التي كانت تصور على هيئة الثدي أو الإلهة ايزيس

(1)- ليونارد كوتريل، المرجع السابق، ص 213.

(2)- محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص 257.

(3)- سمير أديب، (موسوعة الحضارة المصرية)، المرجع السابق، ص 350،351.

(4)- **تاورت** : وهي احدى الإلهات الحارسات أثناء الولادة ،كانت تأخذ شكل أنثى فرس البحر. أنظر: ياروسلاف تشرني، تشرني، المرجع السابق، ص237.

(5)- آنا رويز، المرجع السابق، ص160.

وهي تضع طفلها حورس أو على هيئة "حتحور" في شكل البقرة، أو الإلهة "تاورت" في شكل فرسة النهر[1]، ورغبة في حماية المولود، كان المصريون يربطون اسمه بالإله أو الفرعون المؤله برباط التبعية والعبودية، مثل (حم رع =عبد رع) (باكن أمون =خادم أمون) كما قد يحمل اسم المولود معنى النسبة إلى المعبود مثل "حوري" بمعنى المنسوب لحور أو سيتي بمعنى المنسوب لست[2].

ب. طقوس الموت: دأب المصريون على الاهتمام الشديد بالاحتفال بدفن الموتى، إذ اعتقدوا أن سعادة الشخص الميت في المستقبل تتوقف على هذا الاحتفال وطقوسه، وعرفوا أن الموت كان حاجزا رقيقا يفصل عالما واحدا عند المصريين، لأن الموت لم يكن نهاية الحياة، بل استمرارا لها في عالم آخر لا يختلف في جوهره عن عالم الحياة[3].

⋆ **التحنيط:** كان المصريون يعتقدون أنه لابد من حفظ الجثة ليحيا الميت ثانية ويتمتع بما يودع إلى جانبه من طعام وشراب وكساء، وبلغ المصريون فن التحنيط إلى براعة الإله "أنوبيس" في تحنيط جثة "أوزيريس"[4] (انظر الملحق رقم 6 ص 85). وكانت تتم عملية التحنيط بدءا بإخراج المخ من الجمجمة بآلة معدنية، ثم يقومون بغسلها من الداخل بنبيذ البلح وسوائل ذات رائحة عطرة، وبعدها يقومون بوضع الجثة بأكملها في ملح النترون لمدة سبعين يوما، وإذا ما انتهت هذه المدّة غسلوا الجثة غسلا جيدا ثم يلفوها في قماش كتاني، كما تقام طقوس دينية أثناء التحنيط التي تبدأ في أيامها الأولى بطقس الغسيل بماء النيل لإزالة الملح الزائد، وتستمر هذه الطقوس من خلال التعاويذ في كل مراحل التحنيط، وكانت الأحشاء الداخلية تحفظ في الأواني الكانوبية (أنظر الملحق رقم 7 ص86)، وهي آنية مصنوعة من الحجر والخشب والفخار توضع فيها أحشاء المتوفي، كما توضع الجثة المحنطة في تابوت مزينا بصور الآلهة[5].

⋆ **الأثاث الجنائزي:** عني المصريون منذ أقدم الأزمنة بتزويد الميت بما يلزمه من أثاث على أن ذلك لم يكن يتعدى في بداية الأمر أسلحته وحليه ومواد زينته وبعض أوان فيها طعامه وشرابه، ولكن بازدياد الرخاء وتقدم الحياة المادية ازداد ما يودع مع الميت وتعداها إلى الأثاث من مقاعد وأرائك

(1)- خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص 233،234.

(2) - سمير أديب، (موسوعة الحضارة المصرية)، المرجع السابق، ص 599.

(3)- خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص238.

(4)- أحمد رزقانة وآخرون، المرجع السابق، ص 97.

(5) - خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص 241.

وتماثيل النساء والخدم التي تقوم بأي عمل يتطلب الميت في حياته الثانية مثل تماثيل الشوابتي (أنظر الملحق رقم 8 ص 87)، وخير دليل على فخامة الأثاث الجنائزي ما وجد من أثاث في قبر الملكة "حبت حرس" من الدولة القديمة[1].

⋆ **طريقة الدفن:** كانت طريقة الدفن لدى المصريين مثيرة ومفجعة، فكانت تجري وسط نوع من الرقص الديني الجنائزي، وكان أهل الميت يعبرون عن حزنهم العميق طيلة سير الموكب وكانت النساء تلطم رؤوسهن بأيديهن، بينما كانت وجوهن ملطخة بالطين وصدورهن عارية وثيابهن ممزقة، أما الأفراد فكانوا يذكرون أثناء سيرهم فضائل الميت، فكانت فرقة أولى من الخدم تحمل الفطائر وباقات الزهور وجرار من الفخار وأوان من الحجر وصناديق تحتوي على تماثيل صغيرة ، وكان التابوت يوضع في قارب تحيط به تماثيل ايزيس ونفتيس كان الموكب يسير ببطء حتى يصل إلى شاطئ النيل في حين كان الكاهن الذي يرتدي جلد الفهد يحرق البخور أمام المومياء ويرتل التراتيل الحزينة على المتوفي[2]، كذلك طقس فتح الفم (أنظر الملحق رقم9 ص88) والعينين والأذنين ويسمى كاهن هذا الطقس(سم) وكان يقوم أولا بتطهير تمثال الميت ويضعه على قاعدة من الرمل موجها وجهه نحو الجنوب ويقوم بتبخير التمثال ثانية وبعد هذا كان يذبح ثور أو بقرة وهو الكفارة ويوزع لحم الذبيحة على المشيعين ويضاف لها الخبز والجعة . وآخر طقوس الموت هو طقس كسر الفخار الذي كان الغرض منها عدم عودة الموتى إلى بيت الأحياء وبعد أن تنهى كل هذه المراسيم والشعائر يوضع التابوت في حجرة الدفن وبعد ذلك يترك المتوفي ليذهب إلى حياته الآخرة التي سيحياها من جديد في العالم الآخر[3].

جـ.طقوس البناء: كان بناء المعابد محاطا بالكثير من الطقوس والشعائر الخاصة والتي تقام قبل بدء البناء تتضمن قيام الملك أو من ينوب عنه بمساعدة كهنة وكاهنات يمثلون بعض الآلهة والإلهات خاصة الإلهة "سيشات" [4] إلهة العمارة ويبدأ الاحتفال بتحديد الملك نفسه لمساحة المعبد بتثبيت أربع قوائم في أركانها ثم تربط هذه بحبل يمد بينها، ويقوم الملك بمساعدة العمال بحفر أساس المعبد

(1)- أحمد رزقانة، المرجع السابق، ص 97.

(2) - سمير أديب، (موسوعة الحضارة المصرية)، ص335.

(3)- خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص 243.

(4)-**سيشات:** هي إلهة المعرفة والهة العمارة والكتابة وزوجها الإله تحوت. أنظر: ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص 163.

ومن ثم يضع في أركان الأساس الأربعة ودائع الأساس التي تتألف من لبنة أو أكثر من الذهب، بالإضافة إلى قطع صغيرة من الأحجار الكريمة وأوان من الفخار وكذا نماذج نحاسية تستخدم في المعبد، وعند الانتهاء من أعمال التشييد كان يقام طقس آخر حيث يأخذ الملك عصى طويلة ودبوس قتال، ثم يطلى المبنى بمادة تسمى (البسن)[1] كنوع من التطهير الرمزي، ثم يسلم المعبد إلى الإله وهو ما يسمى (طقس إعطاء البيت لسيده) حيث يرفع الملك يده اليمنى قليلا إلى السماء، ويقام طقس التسليم في اليوم السابق الأول أيام العام الجديد ويتكرر عند الترميم أو عند إضافة مبان جديدة له، ولقد كان تأسيس المعبد يتميز باحتفال يطلق عليه (امتداد خيط أو حبل القياس)[2].

د. طقوس الزواج:

كان الزواج طقسا دينيا وكان كاهن الإله أمون هو الذي يشرف عليه وكان الزوج يقسم خلال العقد على تعهداته بأسماء أربابه و اسم فرعونه على قيمة الصداق من أوزان الفضة ومكاييل الغلال، وهناك مبلغ مؤجل يدفعه في حالة الانفصال عن زوجته، وفي عقد متأخر من هذه العقود تعهد زوج أن يقدم لزوجته نصيبا من الحنطة كل صباح، ومقدارا من الزيت كل شهر، وراتبا لنفقاتها الفردية كل شهر أيضا، وراتبا مفروضا لتكاليف زيتها كل عام، كما تعهّد أن يدفع لها تعويضا إذا سرّحها وتزوّج سواها، وكانت الديانة المصرية تحثّ على الزواج وترعاه، وتقيم أهمية خاصة للأسرة[3].

(1)- **البسن:** هي مادة يطلى بها المبنى والتي ربما كانت نوعا من الطباشير . أنظر: ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص 165.

(2)- خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص 263.

(3)- نفسه، ص 238.

الفصل الثالث:المعابد في مصر القديمة.

المبحث الأول: تعريف المعابـــــــــد.

المبحث الثاني: تطـــــــــور المعابـــــــــد.

المبحث الثالث:مكونـــــــــات المعابـــــد.

كان المصريون القدماء من أشد الأمم تدينا وأكثرهم اهتماما بالحياة الآخرة، وأكثرهم رعاية لموتاهم، ومنذ أن فكّروا في مظاهر الطبيعة التي يعيشون في وسطها والقوى التي ظنّوا أنها تحكمها ولها أثر في حياتهم، لذلك اتخذوا لآلهتهم رموزا وصنعوا لها التماثيل، كما أقاموا لها هياكل لتقديم القرابين، ويؤدون أمامها المناسك والشعائر، وقد اتبع في تخطيطها إلى عقائد دينية، وما من شك في أن زيادة أهمية معبود معين كان له تأثير في منشآت هذا المعبود، فكل ملك كان ينشئ له المعابد ويقيم فيها التماثيل، بالإضافة إلى أن الملوك أنفسهم كانوا لا يدخرون وسعا في كسب رضاء المعبودات، ببناء المقاصير والمعابد لهم أو إصلاح ما تهدم منها[1].

1. تعريف المعابد:

أطلق على المعابد في اللغة المصرية القديمة "بيت الإله" [2] (إربر ER-Per) وفي الأوقات المتأخرة (اربي ERPI) أي باب البيت المقدس أو باب بيت الإله [3]، وكان المصريون يعتقدون أن لابد للآلهة من بيوت تسكنها وتؤدى لها فيها حاجاتها من طعام وشراب وكساء وعطر، ولذلك كانت المعابد تسمى بيوت الآلهة وحظيت بأكبر عناية في تشييدها [4]، وتنقسم المعابد إلى نوعين تمثلت في المعابد الطقسية والمعابد الجنائزية:

أ. المعابد الطقسية:

يطلق مصطلح المعابد الطقسية على المعابد التي كانت تقام لتمجيد الآلهة والملوك الذين أقاموها، فقد كان يعتقد أن الملك صورة الإله على الأرض وأن أعماله من وحيها وتأييدها، وفي تخليد أعماله تمجيد للآلهة، هذا وكان الملوك يتوجهون في المعابد ويحتفلون فيها بأعيادهم اليوبيلية و لم تكن المعابد لعبادة الآلهة فحسب، وإنما منها ما كان أيضا لعبادة من ألّه من الملوك السابقين أو لعبادة من شيدوها[5].

وكان المعبد الطقسي أساسا مكان لإقامة المعبود، وعلى ذلك قدّم العديد من الملامح المستعارة من العمارة السكنية، ونقلت العناصر الأساسية للتخطيط البسيط للمعبد، والأقسام العامة

(1)- زكريا رجب عبد المجيد، **العمارة و الفنون الكبرى في مصر القديمة**، ج1، عصر الدولة القديمة و الوسطى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة ، 2010، ص13.

(2)- سمير أديب، (موسوعة الحضارة المصرية)، المرجع السابق، ص 748.

(3)- خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص147.

(4)- إبراهيم أحمد رزقانة، المرجع السابق، ص 93.

(5)- سمير أديب، (موسوعة الحضارة المصرية)، المرجع السابق، ص749.

للاستقبالات والحجرات الخاصة بالإقامة، وتعوّد المعبود أن يسكن في تمثاله الخشبي، الذي يحفظ في مقصورة أو ناووس في نهاية المعبد، بعيدا عن أعين الناس ويقوم على خدمته الملك، والكاهن الأعظم[1]، كما يرى أرنولد (d.Arnold) أن مساكن الآلهة كانت تشتمل على حجرة صغيرة للتمثال يقيم فيها، وحجرة أخرى لمائدة القرابين حيث ينادى على الإله ليتناول وجبته الغذائية، وحجرة ثالثة كبيرة نسبيا خصصت للزورق المقدس الذي كان يستعمله الإله في زياراته الخارجية، وقد أعتبر المصري القديم أن تمثال الإله في قدس الأقداس سرا من أكبر الأسرار الموجودة في المعبد[2]، ولا يخلوا معبد من قاعات جانبية تكتنف أبهاء الأساطين، كانت تودع فيها ذخائر الإله وأدوات الطقوس (مخازن) ويحيط بالمعبد سور ضخم من اللبن، هذا بالإضافة إلى مساكن الكهنة والموظفين ومكاتب إدارة المعبد والحدائق والبحيرة المقدسة التي تغذيها مياه النيل كانت تؤدى عليها احتفالات معينة في أيام معينة [3].

ب. المعابد الجنائزية:

أقام المصريون معابد جنائزية على حافة الصحراء بعيدة عن مياه الفيضان لذلك بقيت محفوظة حتى عصرنا هذا في الوجه القبلي[4]، فالمعابد الجنائزية هي المعابد التي بنيت أمام الواجهة الشرقية للأهرام الملكية بغرض إقامة شعائر تقديم القرابين لروح المتوفي[5]، كما أنها تعتبر تطورا لمعبد القرابين ويتكون من حوش محاط بسور تحيط به الأروقة، وينتهي هذا الحوش إلى صالة الأعمدة وبالتالي إلى مكان العبادة، كما تلحق بالمعبد عدة غرف للكهان[6]، وتأتي المعابد الجنائزية الخاصة بالدولة القديمة القديمة –محاذية للأهرامات– على حافة الوادي الغربي، بين "أبو رواش"[7] في الشمال و"وميدوم" في الجنوب، وللمعبد الجنائزي عناصر أساسية تتمثل في خمس مقاصير متجاورة في جداره الخلفي،

(1)– اسكندر بدوي، **تاريخ العمارة المصرية**، تر : محمود عبد الرزاق وصلاح الدين رمضان، ج1، هيئة الآثار المصرية ، مصر، 1988، ص23.

(2)– محمد أنور شكري، **العمارة المصرية في مصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، 1970، ص223.

(3)– نفسه، ص 223.

(4)– سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**، ج2، (د.م.ن)، القاهرة، (د.ت)، ص218.

(5)– نسيم صموئيل، **دليل الآثار المصرية في القاهرة والجيزة**، ط1، مكتبة مدبولي، 1998، ص18.

(6)– حسن نعمة، المرجع السابق، ص99.

(7)– **أبو رواش:** قرية من قرى محافظة الجيزة تبعد ثمان كيلومترات شمال أهرام الجيزة، توجد على مقربة منها جبانات الأسرتين الأولى والثانية، أنظر: سمير أديب، (موسوعة الحضارة المصرية)، ص18.

ويمكن الرجوع إلى أصل مثل هذا التخطيط في معبد الأسرة الأولى "خنتي امنتي" اله الموتى في "أبيدوس"، حيث توجد به ثلاث حجرات متجاورة مفتوحة على قاعة عريضة يتقدمها فناءان، وكانت وظيفة هذا المعبد تزويد الموتى في الجبانة المجاورة بالقرابين من فناء أضحياته وإمدادهم بالحماية وكان الملك المتوفي يمنح التقديس عن طريق تمثاله، والصورة الأولى لهذا المعبد توجد في مجموعة "زوسر" أمام الركن الجنوبي لهرمه، وقد أضيفت حجرتان مختلفتان نوعا ما في الحجم إلى الحجرات الثلاث تمثل مزارات قومية للجنوب والشمال وتضم جميع هذه المقاصير الخمس تماثيل[1].

2. تطور المعابد:

كان المعبد المصري القديم في بداية الأمر كوخا بسيطا من أعواد النبات ذي سقف مقبي، يتقدمه فناء يقوم على مدخله ساريان ثم لم تلبث المعابد أن شيدت بالحجر على خلاف قصور الملوك والأمراء وبيوت الأفراد التي ظلت تبنى من اللبن، وذلك لما ينبغي أن يكون لبيوت الآلهة من ثبات واستقرار[2]، تقام لها الصلوات والشعائر والطقوس وتقدم فيه القرابين، وقد اندثرت الهياكل الأولى بسبب موادها السريعة التلف.

لم يبقى في العصر العتيق إلا أطلال معبد أبيدوس لإله "خنتي-أمنتي" إله الغرب وإله الموتى، يتألّف من قاعتين متتاليتين باب كل منهما منحرف عن محور المعبد ثم قاعة واسعة بابها على محور المعبد، تتصل بها مقصورة التمثال تتوسطها قاعتان، وكان بجانب القاعتان سلّم يؤدي إلى السطح، ويبدو أنه كان إلى جانب تمثال الإله تمثال الملك الذي أنشأ المعبد وأن له صلة بالمقابر الملكية في أبيدوس، ويعتبر طراز هذا المعبد النواة الأولى للمعابد ذات القاعات الثلاثة في الدولتين الوسطى والحديثة، شيّد الملك "خع سمخوى" معبدا من الحجر الجيري وقد عثر له باب وقطع أخرى من المبنى في هليوبوليس وكلها من الحجر الجرانيت، نقشت عليه نقوش بارزة تمثل مختلف شعائر تأسيس المعابد [3].

وكان ابتكار المقابر الملكية العظمى "الأهرامات" في الدولة القديمة، حافزا لنشوء نوع جديد من المعابد التي سميت بـ"معابد الشمس" والتي ظهرت مع الأسرة الرابعة، حيث كانت بداية

(1)- اسكندر بدوي، المرجع السابق، ص 196.

(2)- إبراهيم أحمد رزقانة، المرجع السابق، ص94.

(3)- زهية عيوج، **تطور العمارة الجنائزية في مصر القديمة** (3500-1075ق.م)، مذكرة ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2007، ص 48.

نشاطها كمقابر سميت بـــ"مصطبة الفرعون" على هيئة تابوت ضخم ونبذت الأشـــكال الهرميـــة، وهكذا نشأت المعابد مع الأسرة الخامسة وقد زال أثرها و لم يبق منها غير أثار قليلة، وكان معبـــد الشمس المسمى "بهجة رع" الذي أقامه الملك "ني وسررع" (2416-2394 ق.م) في "أبو غراب"[1] بمناسبة احتفاله بيوبيله الثلاثيني وهو أحد ملوك الأسرة الخامسة ويعتقد أن مخططه يشبه معبد الشمس في عين شمس[2] ويمكن تبيان ملامح هذا المعبد، فقد كانت له بوابة ضخمة تربطه بمعبد الوادي الذي ينطلق منه ممر صاعدي ينتهي ببوابة تتوسط الجدار الشرقي حيث تؤدى العبادة في ســـاحة المعبـــد ويتكون من فناء واسع مكشوف تقوم فيه مسلة فوق قاعدة مربعة وكانت هذه المسلة تسمى بن بن (ben ben) وهي التي تشير أسطوريا إلى التل المقدس الذي ظهر عليه أتوم "إلـــه الشـــمس" وهـــو مخصص لاستلام دماء القرابين.

وكان على طول جوانب الفناء الواسعة مجموعة من الغرف الـــتي تحفـــظ فيهـــا الأشـــياء المقدسة[3]، وزينت جدران الممرات برسوم بارزة، وفي جنوب المعبد توجد حفرة على شكل مركب الشمس يودع فيها نموذج خشبي لهذا المركب استنادا إلى رحلة الإله الليلية[4]، وكان معبد الشمس والمنشآت المعمارية التي بناها ملوك الأسرة الخامسة تبنى من حجر الجرانيت الـــوردي، واســـتخدم بكثرة خصوصا في بناء الأعمدة الضخمة، وهكذا كان معبد الشمس مكشوفا لأشعة الشـــمس ولا يحتوى على تماثيل للإله، وكانت القرابين تقدم أمام مسلة الشمس التي ترمز للإله[5]،
ومن هذا المعبد يتضح طراز المعابد التي كانت تقام في هذا العصر للإله "رع".

أما في عصر الدولة الوسطى فقد أقام الملوك معابد للآلهة في كثير من المناطق، غير أنه لم يبق لها سوى أثار قليلة، ذلك لأن أكثرها هدم في عصر الهكسوس، ومعظم هذه المعابد كانت مشـــيدة من الطوب اللبن فيما عدا الأعمدة والأبواب، كما أن هناك العديد من الأحجار المنقوشـــة والـــتي ترجع إلى الدولة الوسطى عثر عليها في معابد الآلهة مثل معبد "بتاح" في منف ومعبد "حتحـــور" في دندرة و معبدي الاله "أتوم" في هليوبوليس وفي أبيدوس.

(1)- تقع أبو غراب على بعد كيلو متر واحد الى الشمال من بلدة أبو صير بمحافظة الجيزة وبها معبد الشمس الذي بناه الملك ني وسررع. أنظر: سيريل الدريد، المرجع السابق، ص 161.

(2)- محرم كمال، **تاريخ الفن المصري القديم**، دار الهلال، مصر، 1937، ص 43.

(3)- خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص150.

(4)- صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص140.

(5)- سيريل الدريد، المرجع السابق، ص 162.

وهناك بقايا معابد ترجع إلى الدولة الوسطى معظمها في الصحراء، وقد حفظت لأنها بعيدة عن أيدي العابثين وعن المساكن مثل التي وجدت في الفيوم، ومن أمثلة هذه المعابد[1] نجد:

معبد "أوزيريس" في "نجع الميدامود": والذي يشكل أحد النماذج الأساسية لمعابد الدولة الوسطى، ويتكون من سياج من الطوب فوقه تل يحيط بغابة مقدسة وتخطيط السياج غير مألوف، وعلى كل من الجدران الداخلية والخارجية طبقة من الجص، وهي ذات مقطع مستدير عند القمة، ويشكل فراغا مستطيلا في الجانب الشمالي من سياج فناء المعبد؛ حيث يوجد في الخلف باب يؤدي إلى المزار الرئيسي، وفي الغرب يؤدي إلى مزار ثانوي ويغلق الفناء من جهة الشمال بوابة، ويتكون كل من المزارين من ممر منعرج ارتفاعه 1.5 م مغطى بطبقة من الجص الداخلي وذي عقد يؤدي على قبو، ويغطي كل مزار تل صناعي وهما بدون أبواب وغطيت أرضية كل مزار برمال ناعمة، ومن الواضح أن الغرض من التخطيط المتعرج للمر، كان لإخفاء ما بداخل القبو، ويوجد أمام المدخل الرئيسي للمزار الجنوبي قاعدتان أسطوانيتان من الطمي، بينما أقيمت قاعدة واحدة فقط أمام الجانب[2].

بالإضافة إلى معبد الطود الواقع جنوب الأقصر والذي يرجع إلى عصر الأسرة الثانية عشر، وعليه نقوش تشير أنه شيد بمناسبة الاحتفال باليوبيل أو العيد الثلاثيني لأحد ملوك هذه الأسرة، وقد أعيد بناؤه في عهد "سنوسرت الأول"، ورغم أنه دمر خلال القرن الخامس الميلادي إلا أنه يمكن تحديد تصميمه من باقي الأرضية، وهو عبارة عن ردهة مستعرضة بها أربع أعمدة ثم قاعة يتوسطها مقصورة تفتح على أربع قاعات، وخلفها خمسة غرف تفتح على تلك القاعة الوسطى، وقد شيد هذا المعبد من الحجر الجرانيتي[3].

ولا يكاد معبد "نجع الميدامود" يختلف عن طراز معبد الطود إلا في بعض التفاصيل كونه احتوى قصر الملك وكانت في جنوبهما مرافق المعبد من مخازن وصوامع غلال و حظائر ومساكن للكهنة [4]، فهو مبني من الحجر الجيري الأبيض الجيد، ويتكون من قاعدة صغيرة بارتفاع 1.18 م، أقيمت على مسافة مربعة طول ضلعها 6.81 م، وأقيمت فوقها قاعدة تتميز بواجهتين على محور

(1)- زكريا رجب عبد المجيد، المرجع السابق، ص397.

(2)- نفسه، ص401.

(3)- ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص 415.

(4)- خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص153.

واحد، كما تتميز كل واجهة بدرج بسيط يوصل للمدخل، وكل واجهة تتميز بوجود أربع أعمدة يتوسط المدخل العمودين الثاني والثالث، أما الجانبان الآخران للمعبد فشبيهان في نظامهما نظام الواجهة غير أنهما أكثر طولا وليس بهما مدخل، ويميز المدخل ذاته عتب علوي تزينه الشمس المجنحة، ومن فوقها نشاهد الكورنيش المصري الذي يحيط بأطراف المعبد العليل، ويصل ارتفاع الجوسق إلى 3.62 م[1].

تألّقت معابد الآلهة خلال الدولة الحديثة التي كانت تبنى من كتل الأحجار الرملية التي نحتت في التلال الصخرية، فهي كنموذج آخر المعابد الدينية، ومن أمثلتها نجد معبد أبو سمبل (أنظر 02 الملحق رقم 14 ص 93). الذي نحت في جبل مرتفع، يقع على مسافة 280 كم جنوبي أسوان على الضفة الغربية للنيل قريبا من شاطئ النهر، يمتاز معبد أبو سمبل بواجهته التي يجلس أمامها أربعة تماثيل لرمسيس الثاني منحوتة في صخر الجبل وهي من أهم وأجمل الآثار في مصر[2]، وقد أختار الملك منطقة أبو سمبل بالذات لنحت هذين المعبدين الكبيرين لما لها من قدسية لدى المصريين والنوبيين، وكانت المنطقة تعرف عند المصريين باسم "أبشك"، وعبدت فيها الإلهة "حتحور"[3]، وفي داخل المعبد بهو محمول على أعمدة منحوتة في الصخر تمثل الملك على هيئة "أوزيريس" وعلى جدرانه مناظر ملونة تمثل بعض المعارك وفي نهاية المعبد حجرة قدس الأقداس وفيها تماثيل أربعة، أحدها للمعبود "حور أختي" والثاني للمعبود "أمون رع" والثالث للمعبود "بتاح" أما الرابع للملك نفسه كاله معبود في هذا المعبد، وهناك أيضا عدة حجرات جانبية وعلى جدرانها نقوش ملونة في داخل المعبد[4].

كان معبد أبو سمبل الكبير يشرف على النيل كان يسمى "الجبل الطاهر" ويتقدمه فناء في مؤخرته شرفة مرتفعة، تقوم على حافتها تماثيل للصقر حور، وللملك رمسيس الثاني في صورة "أوزيريس"، وتلي الشرفة واجهة يبلغ ارتفاعها 31 م تبرز فيها أربعة تماثيل عملاقة هي أضخم تماثيل في العالم كله وهي منحوتة في الصخر الأصم، وتمثل رمسيس الثاني جالسا على ارتفاع 20 م وقد نحتت واجهة المعبد في الصخر في شكل صرح ويتوسطها مدخل عظيم يعلوه تمثال لإله الشمس

(1)- زكريا رجب عبد المجيد، المرجع السابق،399.

(2)- سمير أديب، (موسوعة الحضارة المصرية)، المرجع السابق، ص 19

(3)- زكرياء رجب عبد المجيد، المرجع السابق، ص 335.

(4)- سمير أديب، (موسوعة الحضارة المصرية)، المرجع السابق، ص 19.

"رع –حر–أختى" يبرز في شكل جسم رجل ورأس صقر، يعلوها قرص الشمس، وهناك في الوسط مدخل يؤدي إلى بهو كبير يقوم مقام الفناء في المعابد المشيدة، ويتوسطه صفان من أربعة أعمدة عليها تماثيل ضخمة للملك واقفا ومرتديا التاج المزدوج، وقد كسيت هذه الأعمدة بمناظر ونصوص دينية ويلي بهو الأعمدة صالة أخرى عريضة تؤدي إلى قدس الأقداس[1]، وكان يتم الوصول إلى الفناء الخارجي للمعبد من النهر عن طريق درج كان يحيط به سور قديم من اللبن، والجزء الغربي من هذا الفناء منحوت في الصخر، وينتهي بدرج وعلى جانبيه مشكاتان نحتت عليهما مناظر للملك رمسيس الثاني وهو يقدم قربانا من الزهور، ويحرق البخور أمام بعض الآلهة وأهمها "حور آختى" في المقصورة الشمالية و "أمون" في المقصورة الجنوبية[2].

وتعتبر واجهة المعبد الكبير بما تحتويه من تماثيل من أعظم وأجمل ما نفذته يد بشرية في جميع الحضارات القديمة، وتحل الواجهة محل الصرح في المعابد المبنية وتوجد فوق المدخل مباشرة فجوة، ويتمثل فيها نوع من الابتكار انفرد به فنانو الملك رمسيس الثاني، وهو تمثيل اسم الملك في شكل مجسم، وبالإضافة إلى استخدام الإله "رع حور آختى" في تجسيم اسم التتويج للملك رمسيس الثاني، فقد قصد بنحت تمثال هذا الإله فوق مدخل المعبد للإشارة إلى أنه الإله الرئيسي وصاحب هذا المعبد، يقع المدخل بين التمثالين الثاني والثالث ويحف به تمثالا الملكة "نفرتارى"، وتمثالان صغيران لإله "رع حور آختى" على هيئة الصقر، وفوق المدخل منظر للملك رمسيس الثاني يضع أساس المعبد في حضرة آلهة المعبد[3].

أما معبد أبو سمبل الصغير فيقع الى الشمال من المعبد الكبير، نحت رمسيس الثاني في الصخر معبدا صغيرا لزوجته "نفرتارى" وللمعبودة "حاتحور"[4]، وقد نحتت تماثيل الملكة والملك بحجم واحد على واجهة المعبد، كما أن الفراعنة لم يعتادوا على إنشاء مثل هذه المعابد العظيمة من أجل زوجاتهم، وإنما كان يكتفي لتشريف الزوجة الملكية كل الشرف أن يخصص لها زوجها مقصورة صغيرة في معبده الكبير، لكن لعل ما حدث في أبو سمبل إنما يرجع لمكانة "نفرتارى" لدى الفرعون "رمسيس الثاني"، والتي أسرت الفرعون بجمالها، فإن أحد النصوص الهيروغليفية المنقوشة على تمثال

(1)- محمد بيومي مهران، (المدن الكبرى في مصر)، المرجع السابق، ص 180، 181.

(2)- زكرياء رجب عبد المجيد، المرجع السابق، ص 337.

(3)- نفسه، ص 339.

(4)-محمد بيومي مهران، (المدن الكبرى في مصر)، المرجع السابق، ص 181.

لها بالمعبد يقول: "الأميرة الممدوحة كثيرا، سيدة الرشاقة، راحة الحب، ماهرة اليدين في الضرب بالصاجات، حلوة الحديث والغناء، زوجة الملك ومحبوبته نفرتارى، لها حياة خالدة خلود الشمس".

ويتكون هذا المعبد من الواجهة التي تشمل أربعة تماثيل للملك رمسيس الثاني، وتمثالين للملكة "نفرتارى"، وكذلك التماثيل الصغيرة لأفراد الأسرة الملكية، ثم مدخل المعبد، يليه قاعة الأعمدة التي تحوي ستة أعمدة حتحورية، ثم الصالة المستعرضة، وتفضى إلى غرفتين جانبيتين، وأخيرا قدس الأقداس الذي يحوي تمثال للإلهة "حتحور" ربة المعبد[1].

3.مكونات المعبد الأساسية:

يختلف تخطيط المباني تبعا لغرض المبنى وموقعه واحتياجاته ومحتوياته، لكن معظم المعابد المصرية القديمة تتشابه في تخطيطها وأجزائها، فالطريق المؤدي إلى المعبد أقيم على جانبيه صف من التماثيل إلى أن يصل المدخل وفي مواجهة المعبد تماما، والمدخل عبارة عن بوابة بين برجين عاليين أقيم أمامها مسلتين أو تمثالين للملك، أما من حيث الفتحات، فنظرا لطبيعة الجوّ في مصر القديمة، فقد تعمد المهندس المصري إلى تصغير الفتحات، لأقصى حد ممكن، فأصبحت الحوائط ذات مسطحات كبيرة سليمة سوى فتحات الأبواب، وفتحات صغيرة علوية ينبعث منها الضوء بمقدار مما يزيد الجو رهبة وروعة.

وقد نشأت التقاليد المعمارية في مصر القديمة مرتبطة بالتقاليد الدينية حتى كانت لها هي الأخرى قداسة دينية تفرض عدم المساس بها، من هنا كانت حرية المهندس المعماري محدودة فلم يستطيع تطوير التصميمات المعمارية إلا في نطاق التقاليد الدينية واستجابة لمتطلبات المراسيم الجنائزية؛ ومن النصوص ما يدل على أنه كان يعتمد في تخطيط المعابد على وثائق قديمة في سجلات القصر الملكي[2]، وما يزكى ذلك أنه عندما كان يراد إقامة معبد في العهد البطلمي كان يرجع إلى كتاب تأسيس المعابد الذي كان يعتقد بأنه من وضع "ايمحوتب"[3]، فالرمزية هي التي تحدد اختيار التكوينات والأشكال والكتل الداخلية للمعبد وترتيبها لخدمة الكهنة، كل وحدة من وحدات المعبد لها وظيفتها وغرضها وقد سجلت على الجدران الداخلية للمعبد أن الفرعون نفسه يؤدي مراسيم

(1)- زكرياء رجب عبد المجيد، المرجع السابق، ص 346.

(2) – ثروت عكاشة، المرجع السابق ،ص 248.

(3)– هو وزير ومهندس الملك زوسر وهو الذي وضع تصميم هرمه المدرج بسقارة وأشرف على بناءه. أنظر: سيريل الدريد، المرجع السابق، ص 112.

الولاء للإله، وفي مخازن الأثاث الجنائزي نقشت على جدرانها محتوياتها ونوعها وعددها، كما تحدد عدد الحجرات المخصصة للعبادة، كل هذه الأمور تحدد القواعد التي يجب إتباعها في تأسيس المعابد[1]، وبذلك يمكن القول بان تصميم المعابد كان عمل دينيا ومعماريا في نفس الوقت، وعلى الفنانين أن يبتكروا ويبدعوا ويوفقوا بين إبداعهم وبين روح الطقوس والشعائر والمعاني الدينية[2]، ويتكون المعبد بمكونات رئيسية وهي:

أ–الصرح: هو بناء ضخم ذو برجين عظيمين بقاعة مستطيلة، يقوم في واجهة كل صرح ساريان أو أكثر من خشب الأرز وينتهي بأعلام ملونة، بين البرجين مدخل باب من حجر الجرانيت يعلوه الكورنيش المصري، وللمدخل باب من خشب مصفح بالذهب أو البرونز وتحلى جدران الصرح مساحات شاسعة بالصور الملونة والنقوش البارزة.

ب– **الفناء أو الصحن:** أوسع مكان في المعبد ويسمى أيضا ساحة الأعياد حيث كان يحتفل فيه بأعياد دينية مختلفة وبعض مناسك اليوبيل الملكي، ويذكر الباحثين أنه كان الجزء العام من المعبد الذي كان يسمح للمصريين بالوقوف فيه أيام الأعياد، وغالبا ما يحتوي على مائدة القرابين[3].

ج– **بهو الأعمدة:** قاعة كبيرة تشغل عرض المعبد وتتألف في المعابد الكبيرة في عهد الأسرة التاسعة والعشرون من ثلاثة أروقة ويعتمد سقف الرواق الأوسط على صفين من أعمدة ذات تيجان زهرة البردي وتحملها أعتاب ضخمة، أما سقف الأروقة الجانبية فتعتمد على صفوف من أعمدة ذات تيجان البردي أقلّ ارتفاعا، وكان بهو الأعمدة المكان الذي يستريح الإله ويتجلى فيه لعدد من الكهنة وكبار رجال الدولة ولذلك كان يسمى "مكان راحة الإله" أو "بهو التجلّي" ووراء بهو الأعمدة لم يكن يسمح لغير الملك ورئيس الكهنة بدخوله ذلك لأنه كان القسم الخاص للإله [4].

د– **المسلتان:** وهما رمز الشمس المشرقة وهي أهم معالم المعمارية في المعابد (أنظر الملحق رقم15 ص 95)، فهي عبارة عن سارية قطعة واحدة من الجرانيت ذات قطاع مربع مسلوبة من أعلى وتنتهي بشكل هرمي، تقام على قاعدة أمام المعبد مكتوب على أوجهها الأربع إسم الملك وتاريخه وحروبه وغزواته وانتصاراته، لم يكن الغرض من إقامة المسلات الزخرفة وتحديد مداخل المعابد

(1)- توفيق أحمد عبد الجواد، **تاريخ العمارة و الفنون في العصور الأولى**، ج1، ط2،(د.ن)، (د.م)، 1970، ص197.

(2)- ثروت عكاشة، المرجع السابق ، ص ص 348-350.

(3)- زهية عيوج، المرجع السابق، ص 112.

(4)- نفسه، ص113.

فقط، بل كانت أيضا بمثابة آلهة تحتاج إلى عطايا وقرابين وترمز للإله أمون ويسمونها أحيانا أصبع الإله[1].

هـ– **قدس الأقداس أو مقصورة الإله:** وهي قاعة مستطيلة الشكل في نهاية المعبد كان يحفظ فيها تمثال الإله أو رمزه وكان على الملك أو رئيس الكهنة قبل أن يتقدم إلى الإله أن يطهر حسب شعيرة خاصة، وقد يشتمل المعبد على مقصورات بعدد الآلهة التي تعبد فيه وكانت في الغالب ثلاثة؛ الأب – الأم– الإبن، وهنا نجد ظاهرة التي تسمى بالتدريج ففناء المعبد مكشوف يغمر ضوء الشمس طول النهار وبهو الأعمدة ضوءه قليل، أما قدس الأقداس فيقع في أظلم مكان في المعبد، كما أن أرض بهو الأعمدة أعلى من أرض الفناء بما يتفق وما تذكره النصوص المصرية عند الصعود إلى المعبد وان سقف قدس الأقداس أوطأ السقوف، ويمثل على سقف كل من بهو الأعمدة وقدس الأقداس نجوم باللون الأصفر في قاعدة زرقاء تمثيلا للسماء، كما أن في النصوص ما يصف المعبد بأنه كسماء على الأرض، ترتقى أجزاء المعبد الرئيسية حتى قدس الأقداس مبتعدة عن عالم الحياة الدنيا ومقتربة إلى عالم الآلهة [2].

وكان لاستخدام الضوء في المعابد هدف ديني فضلا عن الإنارة فكان له دور في بعث الحياة في تمثال الإله لذلك حرص المصريون على أن يصل ضوء الشمس إلى حرم المعبد، وأن يلمس تمثال الإله وحده كي يبقي ما حوله ظلام دامس يحيط الإله بالغموض، وبذلك تتركز أشعة الشمس في التماثيل وحدها بطريقة شبه مسرحية، دون الأعمدة والجدران المجاورة لها وكان ضوء يتسلل عبر فتحات صغيرة في أعلى الجدران عند التقائها بالسقف أو في السقف ذاته[3]وقد أحيطت بالمعابد أراضي متسعة ميسورة يتوزع فيها مبان لإقامة الكهنة والمكاتب والمخازن والبحيرات والحدائق أي كل ما هو لازم لرفاهية الإله ولضروريات الخدم والمكرسين لخدمته والعناية بممتلكاته[4].

(1)– توفيق حمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص 102.

(2)- زهية عيوج، المرجع السابق، ص 113.

(3) – مرجريت مري، المرجع السابق، ص339.

(4)– نفسه، ص348.

الفصل الرابع: المقابر في مصر القديمة

المبحث الاول: الحفرة

المبحث الثاني: المصطبة

المبحث الثالث: الأهرام

المبحث الرابع: المقابر الصخرية

اختلفت تسميات المصريين القدامى لعالم الأموات حيث أطلق عليه البعض اسم "عالم الغرب" وذلك بان ربطوه بالمقابر التي حفرت إلى الغرب من مصر، بينما سماه البعض الآخر بـــ" العالم السفلي" كون الدفء يكمن في باطن الأرض، في حين تطلعت فئة ثالثة إلى السماء وربطت بين ذلك العالم وبين الإله الأكبر للشمس وحركته أثناء الليل، ورأوا أن الميت يحلق مع إله الشمس في السماء[1]، وان اقتصرت في أول الأمر على الملوك فقط، وقد جاء في متون الأهرام التي تعود إلى عهد الدولة القديمة: "إن الملك مأواه السماء أما آلاف المواطنين فمأواهم الأرض" وهذا الامتياز للملك أصبح يشاركه فيه فيما بعد أفراد الأسرة المالكة ورجال البلاط ثم جميع المواطنين[2].

في حين يرى خزعل الماجدي أن أنسب كلمة مقابلة لذلك العالم هو "العالم الأخر" أو"الآخرة" فهو مصطلح دقيق يمكن أن يدل على تنوع ذلك العالم وما يحتويه من عوالم الحساب والجنة والجحيم وما بينهما، فهو أربعة عوالم في آن واحد لا تقع في الأعلى أو في الأسفل فقط هي (القبر، الحساب، الجنة، النار)[3].

وقد لعبت فكرة الحياة الأبدية بعد الموت دورا رئيسيا في حياة المصريين القدماء، وملأت عليهم تفكيرهم ولهذا اهتموا بموتاهم؛ فأقاموا قبور لحفظ الجثث سميت "البيت الأمين" أو "بيت الأبدية"، ووضعوا فيها كافة المتطلبات المعيشية مثل الأثاث الجنائزي كما زودوهم بنصوص تساعدهم في الدخول إلى العالم الآخر وضمان عناية الآلهة لهم، فقد كان تخطيط القبر خريطة للطريق الذي يسلكه الميت خلال رحلته إلى العالم الآخر، وقد اختلفت المقابر باختلاف سعتها وطرازها عبر الأزمنة وحسب ثراء صاحب المقبرة، وتطورت المقابر تدريجيا عبر مختلف العصور القديمة (أنظر الشكل 2 الملحق 11 ص 90)، من حفر إلى مصاطب ثم إلى أهرامات وصولا إلى القبور الصخرية[4].

(1)- فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص137.

(2)- نعيم فرح، المرجع السابق، ص112.

(3)- خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص192.

(4)- صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص145.

1.الحفرة:

يرجع أقدم ما كشف عن المقابر المصرية القديمة إلى أوائل العصر الحجري الحديث، حيث كان المصريون يدفنون موتاهم في حفر صغيرة غير عميقة (بعمق متر واحد تقريبا)، بيضاوية أو مستديرة بجانب مساكنهم أو بعيدا عنها في مقابر مستقلة، وذلك في حدود ما كانت تيسره أدواتهم البدائية ويتفق وعقائدهم الجنائزية[1].

وكانت الجثة توضع في الحفرة في قطعة من نسيج أو من الجلد على هيئة قرفصاء(أنظر الملحق رقم 16 ص 95) على الجانب الأيسر أو الأيمن بينما يتجه الرأس شمالا أو جنوبا، كما يرافق الجثة الأثاث الجنائزي ويغطى القبر بالرمال والحجارة لحمايته من الحيوانات المفترسة[2]، وكان لما أحرزه المصريون من تقدم في عصور ما قبل الأسرات أثره في قبورهم، فمنها ما كان يسقف بفروع الشجر، ومنها ما أصبح مستطيلا بجدران مستقيمة يغطيها الحصير، ومنها ما كان يقسم بحاجز أعواد النبات إلى قسمين، يخصص أحدهما للأثاث الجنائزي والجزء الأخر غرفة للدفن.

وقد أخذت الحفرة تتطور تدريجيا لدى أصحاب الجاه والسلطان سواء من ناحية طريقة بنائها أو شكلها أو حتى محتوياتها، فأخذ عمقها يزداد حتى وصل إلى طبقات الأرض أسفل الرمال، وبدأ تقسيم المقبرة إلى أقسام وقاعات مختلفة وكثر الأثاث الجنائزي، وتمثل مقبرة هليوبوليس النموذج المتطور لمقابر عصر ما قبل الأسرات، ومن التطور الذي لحق هذا النموذج من المقابر أن أصبحت تتكون من قاعتين جدرانها مكسوة بطبقة من الصلصال وحلّت بصور ونقوش بارزة مختلفة ملونة لأشخاص أو حيوانات أو أشكال هندسية، ثم أصبح الميت يحفظ في تابوت صغير من الصلصال أو الفخار أو الخشب[3].

2. المصطبة :

ظهر نمط جديد من البناء فوق سطح الأرض غير مرتفع، فيما يسمى بـ"المصطبة"، وتعد الخطوة الأولى في بناء الهرم المدرج، اصطلح علماء الآثار على اسمها كونها تشبه في شكلها الخارجي تلك المصاطب الطينية التي اعتاد أهل الريف من المصريين بناءها أمام بيوتهم للجلوس عليها.(أنظر الشكل 3 الملحق 12 ص 91).

(1)- محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص259.

(2)- اسكندر بدوي، المرجع السابق، ص67.

(3)- زهية عيوج، المرجع السابق، ص37.

وكانت المصاطب عبارة عن مقابر ملوك الأسرة الأولى والثانية سمح للأمراء وكبار رجال الدولة والأفراد باستعمالها عندما استخدم الملوك الأهرامات فانفردوا بذلك على باقي أفراد الحاشية، بنيت إما باللبن (الطوب النيئ) أو الحجر الجيري[1]، وكانت مستطيلة الشكل بسقف مستوى، وحوائط مائلة محورها شمال جنوب، تتكون عادة من جزئين جزء تحت سطح الأرض تصل إليه عن طريق بئر رأسية أو نفق منحدر ينتهي عند قاعة الدفن يوضع فيها تابوت، وتبنى حوائط هذه الحجرة بعد أن يدفن الميت فيها ويملأ البئر بالحجارة والتراب[2]، والجزء الثاني الذي يبنى فوق سطح الأرض يحتوي على قاعة لها باب وهمي في جهته الغربية توضع أمامه مائدة القرابين، وقاعة أخرى ليس لها منفذ يوضع فيها تمثال صاحب المقبرة أطلق عليها علماء المصريات اسم السرداب، وكانت أغلب المصاطب تحتوي على ممرات ودهاليز كثيرة ومتعددة الأشكال والأحجام، وقد وجدت معظم المصاطب في أبيدوس وسقارة إضافة إلى العديد منها في مناطق الأهرامات: أبو رواش، دهشور، زاوية العريان، وميدوم والجيزة[3].

ومن مصاطب بداية الأسرات نذكر مصطبة نقادة التي تنتمي إلى الطراز المعروف بمصاطب ذات المشكوات، وهي مصطبة مستطيلة ضخمة من اللبن محورها من الشمال إلى الجنوب، وتميل سطوح جدرانها إلى الداخل قليلا من أسفل إلى أعلى بحيث كانت مساحة سطحها أقل من مساحة قاعدتها، وتحلي السطوح الخارجية لجدرانها ثمان وثلاثون مشكاة مدرجة على أبعاد منتظمة كل منها يماثل غيرها تماما وان تكرارها في الجدران الأربعة للمصطبة قصد به أن تكون للروح مداخل عديدة تدخل وتخرج منها، وهي التي فرقت بين عمارة المقابر وبين العمارة السكنية.

وتتميز مصطبة نقادة بأنها تشتمل على خمس غرف في صف واحد في طول البناء فوق سطح الأرض، وكانت الغرفة الوسطى غرفة دفن، ويحيط بها جميعا جدار من اللبن بينه وبين جدار المصطبة الخارجي ستة عشر غرفة، كانت مخازن لأثاث الميت وطعامه، وكان يحيط بالمصطبة سور كبير من اللبن لا يبعد عنها كثيرا، وكانت الجدران مغشاة بطلاء من لون أبيض تحليه رسوم هندسية

(1)- محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص267.

(2)- سمير أديب، (موسوعة الحضارة المصرية)، المرجع السابق، ص 757.

(3)- أحمد فخري، المرجع السابق، ص07.

بألوان مختلفة، ولا يعرف على وجه اليقين صاحب المقبرة فقد ظن أنها للملكة "نيت حتب"[1] التي كانت زوجة الملك "مينا"، في حين ذكر البعض أنها للملك "مينا" نفسه وأن ابنه هو الذي شيدها له[2].

وفي شمال شرقي سقارة كشف علماء الآثار على الكثير من القبور الملكية من عهد الأسرة الأولى، وهي أكبر وأفخم كثيرا من المقابر الملكية في أبيدوس، وغرف الدفن في المقابر الملكية في سقارة أكثر عمقا واتساعا منها في مقابر أبيدوس، وبعضها منحوت في الصخر، ومنذ أواسط الأسرة الأولى كانت المقابر الملكية في سقارة تزود على نحو مقابر أبيدوس بدرج يؤدي إلى غرفة الدفن، وكان يسد بتماريس غليظة من الحجر حماية لمحتويات غرفة الدفن من أن يعبث بها اللصوص.

وتعلو كل مقبرة مصطبة ضخمة من اللبن تتخلل سطوحها الخارجية مشكوات عديدة، ويغطيها ملاط من طين ثم طلاء أبيض تحليه رسوم هندسية، ومن المصاطب ما يحيط بها سور أو سوران أحدهما من داخل والأخر من الخارج[3]، وقد استمر الملوك المصريون في تشييد مقابرهم الملكية على هيئة المصطبة حتى بداية الأسرة الثالثة، وفي ذلك الوقت بدأت مصر صفحة جديدة في تاريخ العمارة، بدأت بمصطبة "زوسر" الكبيرة والتي كانت بذرة النواة للهرم المدرج[4].

3.الأهرام:

كان الاعتقاد في مصر القديمة أن الملك أو الفرعون قد انحدر من الآلهة كما ذكرنا في الفصل الأول، وكان ينظر إليه على أنه مختلف تماما عن سواه، وطبقا للمعتقدات الدينية عند قدماء المصريين فإن هذا التمييز يتم بعد الموت؛ حيث كان من عادة الملوك يعدوا لأنفسهم وهم على قيد الحياة مقبرة بالغة الفخامة، وقد اتخذت هذه المقابر شكل أثار حجرية مثلثة الشكل أصبحت تسمى الأهرامات[5].

---

(1)- **نيت حتب:** كانت إحدى أميرات الشمال تزوجها مينا، وأنجب منها الملك "حور عحا" الذي تولى الحكم بعد والده مينا، وقد عثر علماء الآثار على ألواح من الحجر الجيري في إحدى مقابر أبيدوس نقش عليها أسماء هذه الملكة. أنظر:سيريل الدريد، المرجع السابق، ص112.

(2)- محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص267،268.

(3)- نفسه، ص280.

(4)- توفيق حمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص127.

(5)- نقولا ناهض، **الموسوعة بهجة المعرفة**، م3، شركة الإنماء للنشر والتوزيع، مؤسسة خليفة للطباعة، بيروت، 1981، ص376.

أطلق المصريون على الأهرامات اسم "مر" بينما سماها الإغريق "بيراميدوس" نسبة لكعك القمح هرمي الشكل الذي كان يؤكل في اليونان، وكانت الأهرامات في بادئ أمرها مصطبة، ثم أخذت تضاف إليها أجزاء تبنى من اللبن فوق سطح الأرض على شكل مصاطب عديدة، ثم أخذت الأهرامات المبنية بالحجر تزداد تدريجيا متطورة من الهرم المدرج " لزوسر" إلى الهرم الكامل قاعدته مربعة وجوانبه على شكل مثلث تميل إلى الداخل حتى تلتقي في القمة (أنظر الشكل 4 ملحق13 ص 92). وأهم الأهرام في تاريخ الحضارة المصرية تلك التي تعود إلى عصر الدولة القديمة[1]:

أ. الهرم المدرج (lapyramideàdegrés): أقامه "ايمحوتب" مهندس الملك " زوسر" في سقارة، شيّد الهرم من الحجر المحلي الذي قطع من محاجر سقارة، وهو عبارة عن كتلة حجرية هرمية الشكل تتألف من تعاقب ست طبقات مستطيلة الشكل، أكبرها في الأسفل وأصغرها في الأعلى، يقوم على قاعدة مساحتها بعرض يصل إلى 103م و124طول تقريبا، ويصل ارتفاعه إلى حدود 60م، لخص المهندس" ايمحوتب" قوانين التشكيل إلى نظام من الخطوط العمودية والأفقية وصولا إلى البنية الرياضية التي تميز الشكل[2].

استقرت غرفة الدفن التي تحتوي المومياء الملكية في أعماق الأرض، وهي محاطة بعدد كبير من الغرف والممرات مكونة نسق تشكيلي معقد، والذي زينت جدرانها بالنصوص السحرية المساعدة لنيل الخلود في عالم الأبدية[3]، ويتبع الهرم المدرج زوج من المعابد، بنيا إلى شماله وإلى جنوبه خصصا لتقديم القرابين وتأدية طقوس العبادات للروح الملكية الإلهية، بالإضافة إلى ساحة رحبة تكتنفها هياكل لإقامة الاحتفالات والطقوس، ويحيط بالمبنى بأجمعه سور حجري ضخم ارتفاعه عشرة أمتار[4].(أنظر الملحق رقم 17 ص 96).

ب. الهرم المنحني (la pyramide rhomboidale): بناه "سنفرو" أول ملوك الأسرة الرابعة في دهشور جنوبي سقارة بقليل، تبلغ مساحة قاعدته 35400متر مربع، وطول قاعدته 188.6م وارتفاعه99.04 م وزاوية قاعدته 54.31°وتنكسر جوانبه بالقرب من منتصفه بزاوية أصغر من زاوية القاعدة بحيث تصبح 43.21°وهو بذلك الهرم الوحيد بزاويتين (أنظر الملحق رقم 18 ص 97)،

(1)- صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص148.

(2)- زهير صاحب، **الفنون الفرعونية**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، (د.ن)، عمان، 2005، ص129.

(3)- اسكندر بدوي، المرجع السابق، ص260.

(4)- زهير صاحب، المرجع السابق، ص130.

وقد حاول بعض العلماء تفسير تغيير الزاوية؛ حيث يرى البعض انه يرجع إلى الرغبة في الإسراع في إنجاز البناء بتقليل الارتفاع الذي كان يراد أن يكون عليه، وهناك من يرى أن السبب الحقيقي هو الرغبة في تقليل ثقل الأحجار فوق القاعات الداخلية عندما بدأت تظهر في شقوقها أثناء البناء، ولعل ذلك كان أيضا من الأسباب التي دعت سنفرو إلى إنشاء هرم آخر إلى الشمال منه.

إضافة إلى هذه التفاسير هناك من يفسر الزاوية وانحناء الهرم تفسيرا دينيا؛ فيعتقد أن الهرم المنحنى كان أمرا مقصودا إليه وذلك ليرمز به إلى معنى العروج الذي كانت ترمز إليه الآثار السابقة على حجر "بن بن" في هليوبوليس، وكانت المسلات في معابد الأسرة الخامسة ذات قواعد مائلة تشبه الهرم المنحنى تشير إلى العروج أيضا[1].

ج. هرم خوفو (la grande pyramide): لقب هذا الهرم بالأكبر كونه أعلى الأهرام، وقد طالت مدة بناؤه حوالي عشرين سنة.(أنظر الملحق رقم 19 ص 98)، وقد شيّد على قاعدة مربعة بطول يصل حوالي 230م وارتفاع يقدر ب 146م، وقد استوجب بناءه حوالي مليونين كتلة حجرية تقريبا تزن كل منها طنين ونصف ويصل وزن بعضها إلى خمسة عشر طنا[2]، ولقد قيل أنه إذا صنع من الأحجار مكعبات كل ضلع منها قدم ثم وضعت جنبا إلى جنب لأصبح طولها ثلثي طول الكرة الأرضية، وما من ريب في انه أريد باستخدام الأحجار الضخمة وضخامة الهرم أن تخلد المقبرة الملكية على الزمن، وأن تدل على عظمة صاحبها وقداسته بما يتسق وما أصبح له من سلطان واسع وما صار له في العقائد الدينية من جلال مهيب[3].

ويقع مدخل الهرم في منتصف الجهة الشمالية منه أي في المدماك الثالث عشر، ويرتفع نحو 20م على الأرض بسقف مثلث مبني بكتل ضخمة من الحجر الجيري، ويؤدي إلى ممر طويل منحدر، وينحدر الممر الأصلي بزاوية تقدر بـ 28حتى يصل إلى حجرة الدفن الأصلية التي أعدت لدفن الملك في التصميم الأول للهرم[4]، ويعتقد علماء المصريات بوجه عام أنه حدثت في تصميمات الهرم عدة تغيرات أثناء تشيده، فقبل أن ينتهي البناؤون من بناء حجرة دفن الأصلية كانوا يبنون ممرا صاعدا طوله 39 م وارتفاعه يزيد عن متر واحد، ويوصل هذا الممر إلى ممر آخر أفقي طوله36 م وارتفاعه

(1)- ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص346.

(2)- أحمد فخري، **الأهرامات المصرية**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1963، ص130.

(3)- محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص308.

(4)- سمير أديب، (الجيزة)، المرجع السابق، ص 27،28.

1.75 م وينتهي بما يسمى "حجرة الملكة"، ولكن الحقيقة أن هذه الحجرة ليست إلا حجرة الدفن الخاصة بالملك في التصميم المعدل[1]، ويصل الممر الأفقي إلى البهو الكبير الذي يصعد إلى المقر الأخير للملك "خوفو"، وهو أفخم وأجمل جزء من الهرم كله، يبلغ طوله 46م وارتفاعه 7.40 م، له سقف مدرج وفي وسط أرضيته جزء غائر وعلى جانبيه ثقوبا مستطيلة الشكل[2].

وكانت حجرة دفن الملك كلها من الجرانيت الأحمر مقاييسها10.30م من الشرق إلى الغرب و 5.15 م من الشمال إلى الجنوب، ارتفاعها 5080 م، لها سقف مستو مكون من احجار ضخمة وزن كل منها 50طنا، فيها تابوت من الجرانيت لا غطاء له وفي كل من الجدارين الشمالي والجنوبي من هذه الحجرة توجد فتحتان تصلان إلى خارج الهرم تعملان كمسلك لدخول الهواء داخل حجرة الملك، أو ربما كان لهما غرض ديني مثل عودة روح المتوفي إلى جسده من خلالهما[3].

د. هرم خفرع: وهو أصغر قليلا من الهرم الأكبر، اذ كان ارتفاعه في الأصل 143.5 م وطول كل جانب من قاعدته نحو 215 م، وقد بني فوق جزء من الهضبة يعلو هرم خوفو، ولذلك يبدو أعلى منه ارتفاعا، وكان الجزء الذي اختير ليبنى عليه مرتفع كثيرا في الشمال والغرب ومنخفضا في الجنوب [4]، ويؤدي المدخل العلوي إلى ممر أفقي وجدرانه وسقفه من الجرانيت وزاوية انحداره 26°، أما المدخل السفلي وهو مدخل الزائر فإنه يؤدي إلى ممر هابط 22°، لتجد بعد ذلك ممرا أفقيا ثم ممرا منحدرا أخر يتجه ناحية الغرب يؤدي إلى حجرة فارغة منحوتة في الصخر (الهضبة)، يبدو أنها كانت تستخدم كمخازن، ثم يستمر هذا الممر صاعدا ليقابل الممر العلوي ويتحدان معا في باستمرار في ممر أفقي طويل منحوت في الصخر ينتهي عند حجرة الدفن، وقد كان الجزء الأسفل مقطوع في الصخر، أما الجزء العلوي فهو مشيد بالحجر الجيري وسقفها مثلث[5].(أنظر الملحق رقم 20 ص 99).

ه. هرم منكاو–رع: يعتبر آخر أهرام الجيزة، يتميز بصغر حجمه عن الهرمين السابقين، وقد شيّد فوق منحدر من المنحدرات الهضبة بطول كل ضلع من قاعدة الهرم 108.5م وارتفاع يبلغ 22.50م وزاوية ميل تصل إلى 51°ويرتفع مدخله من الجهة الشمالية نحو أربعة أمتار عن سطح الأرض،

(1)- زهية عيوج، المرجع السابق، ص73.

(2)- اسكندر بدوي، المرجع السابق، 276.

(3)- نسيم صموئيل، **دليل الآثار المصرية في القاهرة و الجيزة**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998، ص33.

(4)- محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص325.

(5)- نسيم صموئيل، المرجع السابق، ص65.

ويؤدي إلى ممر منحدر يصلنا بدهليز مبطن بالحجارة يؤدي بدوره إلى ممر أفقي فيه ثلاثة متـــاريس، ومنه نصل إلى غرفة الدفن التي وجد بها تابوت وبقايا مومياء يرجح أنها للملك "منكاورع"[1].

وقد كان التصميم الأصلي لهذا الهرم أقل حجما مما هو عليه الآن، إذ يوجد ممر هابط ثـــاني يفتح في الجزء العلوي من الجدار الشمالي لحجرة الدفن ويمتد إلى الأعلى، حيث كان المدخل الأصلي للهرم، وفي داخل حجرة الدفن في الناحية الغربية نجد ممرا مكسوا بأحجار الجرانيت يتجه غربا نحـــو سلم يصل إلى حجرة فيها ست كوات في جدرانها، وفي اتجاه الغرب نجد حجرة دفن فخمة بسقف وجدران من الجرانيت[2].

هذا عن أهرام الأسرة الرابعة التي امتازت بالضخامة وخلو جدرانها من النقوش، في حين نجد أهرام الأسرة الخامسة و السادسة يقلان كثيرا عما كان في أهرام أسلافهم، ومن أهما نجد:

و. **هرم أوناس**(Ounas): يقع هرم أوناس[3] جنوب الهرم المدرج لـــ"زوسر" ويبلـــغ ارتفاعـــه16م وطول كل ضلع من قاعدته 80م، و كان هناك اعتقادا أن الأهرام خالية تماما من النقوش، ولكـــن عند اكتشاف هذا الهرم وجد بغرفة الدفن وجدران دهليزه الداخلي نقوشا عبارة عن كتابات أطلق عليها "نصوص الأهرام"[4]بلغ عددها 228 تعويذة .

يقع مدخل هرم أوناس في الجهة الشمالية، وهو منحوت في الصخر وعلى مسافة قصيرة من قاعدة الهرم، وتؤدي إلى ممر هابط يبلغ طوله 14.5م وزاوية انحداره 22°وينتهي بدهليز نجد بعده ممر أفقي طوله 18م فيه ثلاثة متاريس (مشكاة) من الجرانيت، ويؤدي هذا الممر إلى حجرة مربعـــة وفي الجهة الشرقية من هذه الحجرة يوجد دهليز يؤدي إلى ثلاثة فجوات، في الجدران كان يوضع فيهـــا تماثيل الملك، وفي الجهة الغربية يوجد دهليز أخر يؤدي إلى غرفة الدفن وسقفها مزين بنجوم منقوشة نقشا بارزا وملونة باللون الأصفر فوق أرضية زرقاء، وفي الجانب الغربي من هذه الحجـــرة يوجـــد تابوت الملك، وهو من الجرانيت الأسود المصقول وهذا الجانب الغربي من غرفة الـــدفن مكتســـي بالمرمر وحفر على الجانب تصميم لباب وهمي ملون[5]، وعلى الرغم من كونها صغيرة الحجم ورديئة

(1)- سيد كريم، **لغز الهرم الأكبر**، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 2000، ص ص8-11.

(2)- أحمد فخري، المرجع السابق، ص203، 204.

(3)- **أوناس**: آخر ملوك الأسرة الخامسة، دام حكمه حوالي ثلاثين عاما(2350-2321 ق.م). أنظر: نسيم صموئيل، المرجع السابق، 168.

(4) - نسيم صموئيل، المرجع السابق، ص168.

(5)- أحمد فخري، المرجع السابق، ص203.

ورديئة البناء إذ قورنت بأهرام الأسرة الرابعة، إلا أنها نالت أهمية أثرية عظيمة لأن حجراتها الداخلية منقوشة تعطينا فكرة واضحة عن العقائد الدينية في هذا العصر السحيق، و لم تبن أهرام ضخمة حتى الأسرة الحادية عشر (2132- 2000ق.م) عندما استعادت القوة الملكية سلطانها مرة أخرى تحت حكم سلسلة ملوك طيبة في مصر العليا[1].

وعاد بناء الأهرام مرة ثانية خلال حكم ملوك الأسرة الثانية عشر (2000-1777ق.م) مثل:

ز.هرم سنوسرت الأول (sésostris1): بني هذا الهرم في "اللشت" جنوب دهشور، على قاعدة مربعة طول كل ضلع منها 106م، ارتفاعه 60م وزاوية ميل 49يختلف بناء أهرامات الأسرة الثانية عشر في عهد الدولة الوسطى عن أهرامات الدولة القديمة، فبدلا من بنائها من نواة وإضافات جانبية مائلة،أصبحت تتألف أهرامات الأسرة الثانية عشر، وكنموذج هرم "سنوسرت الأول"من ثمانية جدران من الحجر الجيري تمتد من مركز الهرم، إلى أركانه الأربعة إلى وسط كل جانب تقسم الثمانية جدران إلى قسمين أو فرعين بواسطة جدران ثانوية فرعية، وكان هذا الفراغ بين الجدران الستة عشر تملأ أما بالرمل أو اللبن، ثم يحاط بعد ذلك بكساء من الحجر الجيري الجيد الأبيض اللوم، يؤدي مدخل هرم "سنوسرت الأول" الذي سد بحجرين من الجرانيت إلى دهليز منحدر يؤدي إلى بئر تفضي بدورها إلى غرفة دفن[2].

ح. هرم سنوسرت الثاني (sésosotris2): شيده الملك "سنوسرت الثاني" من ملوك الأسرة الثانية عشر، ارتفاعه الأصلي 48م وطول كل ضلع من قاعدته 107م، زاوية ميل 42، مدخل الهرم كان من الناحية الجنوبية بعد ما كان في عهد الدولة القديمة من الجانب الشمالي منه، جاء هذا التغير نتيجة لرغبة المهندس المصري في إخفاء غرفة الدفن ولصيانة ما كان يودع فيها من ذخائر ونفائس، وبنيت النواة الأساسية لهرم "سنوسرت الثاني" باللبن مسندة إلى جدران من الحجر الجيري أما الكساء الخارجي فكان بالحجر الجيري، يؤدي مدخل الهرم إلى بئر يفضي بدوره إلى دهليز منحدر عمق 12م يؤدي إلى غرفة دفن مبنية بالحجر الجرانيت كذلك من الناحية الجنوبية نجد بئر ثاني أكبر من الأول يؤدي إلى دهليز منحدر، أرجع علماء الآثار وجود هذه البئر الثانية إلى أن بئر الأولى كانت ضيقة لتسمح بمرور التابوت من الجرانيت إلى غرفة[3].

(1)- توفيق حمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص107.

(2)- محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص180

(3)- زهية عيوج، المرجع السابق، ص90.

ورغم أن هذين الهرمين لا يبلغان في ضخامتهما أهرام الأسرة الرابعة، إلا أنهما يزالان يؤثران في نفس مشاهديها وخاصة حجرتي الدفن المكسوتين بالجرانيت، التي تؤدي إليهما سلسلة من الممرات المعقدة.

انتهى عصر بناة الأهرام بانتهاء عصر الدولة الوسطى، حيث عدل فراعنة الأسرة الثامنة عشر (1570-1348ق.م) عن بناء الأهرام وبحثوا على وسيلة أخرى يحافظون بها على أجسادهم، فاستعاضوا عن الهرم الضخم الظاهر للعيان من مسافات بعيدة بمقابر سرية نقرت في باطن الصخر في تلال طيبة[1].

4.المقابر الصخرية:

أولى الأشراف وحكام الأقاليم في الجنوب وفي مصر الوسطى نحت مقابرهم في القمم الجبلية القريبة من أقاليمهم، يتألف كل منها من مدخل عند سفح الجبل، ومن ورائه مقصورة صغيرة بها تمثال لصاحب المقبرة، كانت تتيح لأهل الميت تقديم القربان من أمامه، بها تمثال لصاحب المقبرة، والمدخل يؤدي إلى طريق صاعد بين جدارين، ويفضي بدوره إلى فناء، ويكسو الجدار الخلفي الصخري جدار من اللبن، ويتوسطه باب يؤدي إلى دهليز ثم مقصورة القربان، وكل منهما محفور في الصخر وتكسو جدرانهما ألواح من الحجر الجيري، بينما تكسو السقف والأرض ألواح من الحجر الرملي، وفي أرض المقصورة مدخل يؤدي إلى غرفة الدفن[2] ومن أشهر المقابر نجد:

أ.مقابر طيبة: ظهرت في عصر الأسرة الحادية عشر ومن أمثلتها، مقبرة "مكت رع" وتتألف من طريق صاعد بين جدارين من اللبن، عرضه 23موطوله 73م، وينتهي بواجهة ذات ثمانية أعمدة مثمنة، ويتوسط الجدار الخلفي للواجهة المدخل الذي يؤدي بدوره إلى دهليز مرتفع يزيد طوله على عشرين مترا ويضفي إلى مقصورة قربان مربعة الشكل، وكان يغطى جدران الواجهة والدهليز ومقصورة القربان حجر جيري أبيض، منقوش بالصور والمناظر المختلفة [3].

ب. مقابر "بني حسن": ظهرت في عصر الأسرة الثانية عشر التي تحوي تسعة وثلاثون مقبرة [4]، ومن أشهرها مقبرة" أمنمحات" ومقبرة "خنوم حتب"، كما يؤدي إلى مقابر بني حسن طريق صاعد

(1)- صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص153.

(2)- محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص386،387.

(3)- زهية عيوج، المرجع السابق، ص94.

(4)- سمير أديب، (موسوعة الحضارة المصرية)، المرجع السابق، ص283.

ويتقدم المقبرة فناء، بعضه مبني وبعضه محفور في الصخر، ويليه مقصورة قربان وتشمل على عمودين مثمنين أو ذوى ستة عشر ضلعا، ومقصورة القربان منحوتة في الصخر وتحوي على أربعة أعمدة ذات ستة عشر ضلعا في صفين يقسمانها إلى ثلاثة أروقة، وفي جدارها الخلفي وعلى محور المقبرة نجد مشكاة نحت فيها صاحب المقبرة وفي بعض الأحيان زوجته وهما يقومان مقام السرداب في مصاطب الدولة القديمة[1].

ج.مقابر أسوان: وهي مقابر منحوتة في الصخر الرملي، تقع على الضفة الغربية لأسوان، وهي تعد بحق من أفخم المقابر المصرية، وعلى رأسها نجد مقبرة "سار نبوت"، التي تعود إلى حكم "سنوسرت الأول"وتشمل على فناء مستطيل يتوسطه صف من ستة الأعمدة مربعة، وبين العمودين الأخريين سلم يؤدي إلى دهليز طويل وفي كل من جانبيه ثلاث مشكوات يبرز من كل منها تمثال لصاحب المقبرة، ويؤدي الدهليز إلى مقصورة القربان وفيها صفين من أربعة أعمدة، ويفصلها رواق يحلى مدخل بالكورنيش المصري وفيها سلم ذو درجتان تؤديان إلى قاعدة كان عليها تمثال صاحب المقبرة، وفي الجدار الخلفي للمشكاة لوحة عليها صورة صاحب المقبرة يجلس إلى مائدة القرابين، وهكذا يتصاعد البناء من مدخل المقبرة عبر الأعمدة وتماثيل صاحب القبر إلى غرفة الدفن[2].

د.وادي الملوك: وجد ملوك الدولة الحديثة أن الأهرامات الضخمة التي كانت من أهدافها حماية الجثة وما كان يودع معها من ذخائر، قد تعرضت للنهب والتخريب، لذلك لجئوا إلى فصل المقبرة الملكية الهرمية عن المعبد الجنائزي ونحتها في باطن الجبال كمقابر متخفية، وكان أنسب مكان في نظرهم "وادي الملوك" [3]، (أنظر الخريطة رقم 5 ص 79)بينما اتخذت الملكات موقع محاذي لهذا الوادي سمي بـ"وادي الملوك"، ويعتبر "تحوتمس الأول" أول من فصل مقبرته الملكية عن المعبد الجنائزي، أما قبره فيتميز بالبساطة ولا يختلف عن مقابر الأفراد يتألف من مدخل صغير مسدود متصل بردهة يخرج منها على زاوية منفرجة سلم يؤدي إلى غرفة بيضاوية الشكل توسطها عمود من الصخر ولها قاعة جانبية كانت للأثاث الجنائزي، غير أن مقبرة "حتشبسوت" كانت متعددة الغرف،

(1)- محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص388،389.

(2)- زهية عيوج، المرجع السابق، ص97.

(3)- **وادي الملوك:** يقع على الضفة الغربية لنهر النيل، منطقة دفن فيها ملوك ومالكات الأسرة الثامنة عشر، التاسعة عشر، العشرون. وهو واد طبيعي يصل ارتفاعه إلى 70م فوق سطح الأرض. انظر: ليونارد كوتريل، المرجع السابق، ص428.

كما أنها أنشأت لنفسها مقبرتين الأولى في وادي الملكات باعتبارها ملكة والثانية في وادي الملوك باعتبارها حاكمة مصر كغيرها من الفراعنة[1].

وقد تميزت مقابر ملوك الأسرة الثامنة عشر بتغيير اتجاه محور المقبرة، وأضافت إلى المقبرة بئر لتضليل اللصوص كما استطال الجزء الأول من المقبرة مثل مقبرة "تحوتمس الثالث" (1479-1424ق.م) إذ استطال الجزء الأول من المقبرة و أصبح يتألف من سلم ودهليز ثم سلم ودهليز آخرين يؤديان إلى بئر، وردهة ذات عمودين وسلم وغرفة دفن فيها عمودان من الصخر وتحلى سقفها النجوم ويكتنفها أربع قاعات صغيرة للأثاث الجنائزي، وفي عهد "أمنحوتب الثاني"[2] أصبحت جميع الغرف مستطيلة، وأصبح الجزء الأمامي من غرفة الذي يشتمل على ستة أعمدة في صفين وبين العمودين الآخرين أول قبر ملكي فخم في وادي الملوك[3]، ونجد في مقبرة "امنحوتب الرابع" "اخناتون" تغير أخر يميزها عن غيرها من القبور الملكية، حيث جعل مقبرته على محور واحد لتواجه جميع أجزائها الشمس عند شروقها وهذا ما يتفق مع العقيدة الجديدة[4].

وتختلف مقابر وادي الملوك عن بعضها البعض في الحجم والجمال فنجد أصغرها مقبرة "توت عنخ أمون"حتى إنها لا توحي بأنها مقبرة ملكية[5]، تتألف من سلم ودهليز في شماله غرفة دفن مساحتها 27.52م، وغرفة جانبية مساحتها 12.90م، وجميع هذه الحجرات كانت مكدسة بالأثاث الجنائزي، كما تعتبر مقبرة "سيتي الأول" من أجمل وأفخم مقابر وادي الملوك، حيث تشمل على جزأين في كل جزء بئر وبهو وغرف محاطة بأعمدة، وتحلى الجدران الداخلية للمقبرة نصوص وصور دينية مختلفة أطلق عليها علماء المصريات "كتاب الموتى"، وهي ترانيم موجهة لإله الشمس "رع" و"أوزيريس" وأحاديث موجهة من آلهة مختلفة إلى المتوفي، منها تعاويذ فتح الفم ووزن القلب[6].

هـ.وادي الملكات: وكما سلف الذكر اتخذت الملكات موقع محاذي لوادي الملوك هو وادي الملكات، أطلق عليه الأقدمون "مكان الجمال" وسمي أيضا "بيبان الحريم" وهو واد جميل يقع في

(1)-زكريا رجب عبد المجيد، المرجع السابق، ص199.

(2)- **امنحوتب الثاني:** هو سابع ملوك الأسرة الثامنة عشر، تولى الحكم بعد وفاة أبيه تحتمس الثالث. أنظر: سمير أديب، (موسوعة الحضارة المصرية)، المرجع السابق، ص191.

(3)- زهية عيوج، المرجع السابق، ص102.

(4)- صالح لمعي مصطفى، المرجع السابق، ص26.

(5)- صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص155.

(6)- زكريا رجب عبد المجيد، المرجع السابق، ص217،218.

أقصى جنوب طيبه، وقد خصص للملكات والأميرات من الأسرة التاسعة عشرة حتى نهاية الأسرة العشرون[1]، ويبلغ مجموع المقابر الموجودة في هذا الوادي أكثر من سبعين مقبرة دفنت فيها زوجات وبنات الملوك من أهمها مقبرة "نفرتيتي" زوجة "رمسيس الثاني"، والتي تعد أجمل المقابر الملكية على الإطلاق، شيدها "رمسيس الثاني" من أجل زوجته.

كانت الفتحة المؤدية إلى مقبرة نفرتيتي تواجه الشرق جهة شروق الشمس، ونصل إلى الطابق العلوي عن طريق سلم حجري يتكون من ثمانية عشر درجة يؤدي إلى قاعة مربعة الشكل ربما هي قاعة الاستقبال، وظهرت الملكة في كل صورها على جدران المقبرة وهي تلبس رداء شفاف وتتعبد الإله "أوزيريس" ومن خلفه "أنوبيس" وأولاد "حورس" الأربعة، وسقف المقبرة يعبر عن السماء، سواد غمق، ترصعه نجوم، إلى يسار المدخل نجد الملكة تعيش حياتها كما عاشتها في الدنيا في قصرها الملكي فوق الجدران تلعب لعبة تسلية، وفوق الجدار الثالث نجد الإلهة "نيت" تستقبل الملكة، وعلى يمين الباب المؤدي إلى الحجرة الجانبية نجد "إيزيس" تقود الملكة إلى حضرة الإله "خبر" إله البعث.

وفي منظر آخر في نفس المقبرة نجد فيه إلهة "حتحور"تقود الملكة، ونخرج من الحجرة الأولى ونزل سلما آخر إلى اليسار منه نجد "نفرتيتي" وهي تقدم إلى الإلهة "إيزيس" كأسين من النبيذ أو من اللبن، ومن خلفها تظهر العديد من الآلهة وتحت هذا المنظر تظهر الثعابين المجنحة وهي تحرس الملكة، ثم "أنوبيس" بشكل ابن آوى قابعا فوق مقصورته، وندخل حجرة الدفن أو القاعة الذهبية[2]، وبها أربعة أعمدة ويلحق بها حجرات صغيرة كانت غالبا لحفظ بعض الأثاث الجنائزي، وقد نقش على الجوانب الأربعة لكل عمود الآلهة الحامية في العالم الآخر وهم "أوزيريس" و"حورس" و "حتحور" و"أنوبيس"، وعلى حوائط هذه القاعة نرى نفرتيتي وأمامها نص عبارة عن تعويذة في (معرفة بوابات مملكة أوزيريس) يلي ذلك عدة بوابات يحرسه الآلهة الخاصة بها[3].

وصلت المقابر الملكية إلى ذروة عظمتها ابتداء من هرم زوسر المدرج إلى أول هرم حقيقي لسنفرو في دهشور إلى هرم خوفو الأكبر، بعد أن ظل الفراعنة يستخدمون المقبرة الهرمية على مدى ألاف السنين تخلو عنها بحلول الدولة الحديثة، فقد كانت المقبرة الهرمية واضحة للعيان ومن شأنها أن تجذب إليها لصوص المقابر، لذا حلّت المقابر الصخرية التي نحتت في الجبال، وفي الوديان.

(1)- سمير أديب، (موسوعة الحضارة المصرية)، المرجع السابق، ص850.

(2)- زهية عيوج، المرجع السابق، ص109،110.

(3)- زكريا رجب عبد المجيد، المرجع السابق، ص241.

خـــاتمة

خلفّت الحضارة المصرية رصيداً هائلاً من أسرار الإعجاز في شتى المجالات التي جعلت من الباحثين ينهلون من آثارها المادية التي ظلت شاهدة على تلك المنجزات، وكذا ما جاء من أخبارها على لسان المؤرخين الذين عاشوا الفترة، ويبقى الدين من أهم الجوانب التي سيطرت على كيان المصري القديم كونه متعلق بالنفس والأحاسيس، فقد أثّر بشكل كبير وواضح في جميع المجالات سيما الجانب العمراني، والعمارة الدينية على وجه الخصوص ارتبطت ارتباطا وثيقا بالمعتقدات الدينية التي آمن بها المصري القديم وبالطقوس الدينية التي مارسها طيلة أيام السنة؛ ما جعلها السبب الرئيسي وراء اهتمام المصريين القدماء بالعمارة الدينية دون الدنيوية، وقد خلصنا في دراستنا هذه المتمثلة في العمارة الدينية في مصر القديمة الى مجموعة من الاستنتاجات نوجزها في مايلي:

- إن تعدد الآلهة في مصر القديمة ناتج عن اتساع خيال المصري الذي لم يجد حدودا لتجسيد الآلهة في الموجودات، فقد حاك حولها مجموعة من الأساطير التي كانت إحدى ركائز الدين امتزجت به وتداخلت معه، ما جعلها تحتل مرتبة قداسة وسلطة عظيمة على عقول الناس، كما لعبت دورا هاما في إبراز سلطة الدين الذي كانت تملؤه العديد من القصص والخرافة، فكان لها ما يميزها من خصائص نسجها المصري في خياله.

- اعتقد المصريون القدماء بتعدد الآلهة والذي يرجع إلى تعدد الأقاليم، فكان لكل إقليم إلهه الخاص به، كما قدّسوا حيوان محدد دون كل النوع مثل تقديسهم للتمساح والبقرة وفرس النهر...، ولم يكن تجسيدهم هذا للآلهة مضبوط بقوانين فأحيانا أعطوها صور جماد مثل حجر "بن بن" المقدّس ذو الشكل الهرمي، وأحيانا أعطوها صور آدمية مثل "حاتحور" التي جاءت في صورة امرأة، وأحيانا أخرى أعطوها أشكال حيوانية مثل "حورس" الذي جسّدوه في شكل صقر، وأحيانا مزجوا بين الجسم الآدمي والرأس الحيواني أو العكس مثل الإله "أنوبيس" إله الموت الذي ظهر في شكل آدمي برأس ابن آوى...

- ألّه المصريون القدماء الملوك لاعتقادهم بحلول الإله فيهم، وقد ظهر هذا الاعتقاد للوجود بين المصريين حينما وحّد الملك "مينا" القطرين في حوالي عام 3200 ق.م، وجعلهم يقتنعون بأن الخالق اختاره كناقل لإرادته، فبات الفرعون في اذهانهم وسيط تنزل إليه القرارات من الآلهة لتنظيم العالم.

- احتلت فكرة الحياة ما بعد الموت أو ما يسمى بـ"العقيدة الاوزيرية" مكانة عظيمة في نفس المصريين القدماء، فقد استمدوها من انتظام فيضان النيل وشروق الشمس وغروبها، كما اقتنعوا بما

روّج له في أساطير التجديد من ولادة وحياة والموت ثم الحياة من جديد، وعلى وجه الخصوص أسطورة أوزيريس الذي عاد للحياة بعد ما قتل على يد أخيه ست وبات الها للعالم السفلي.

- كان لفكرة الخلود تأثير على حياة المصريين القدماء ومماتهم، فكان اعتنائهم بكل ما يتعلق بالميت شديد منذ الوفاة؛ فقد قاموا بتحنيط الجثة للمحافظة على الجسم من التلف، ولتتعرف عليها الروح بعد تبرئتها من الذنوب في المحاسبة أما الآلهة، كما زودوا المقبرة بكل ما يحتاجه الميت في الحياة الأخرى من أثاث جنائزي، وسعوا الى الحفاظ عليها في أماكن بعيد عن متناول اللصوص والعابثين بالقبور.

- استعان المصريون القدماء بنصوص تساعدهم للدخول إلى العالم الآخر، فتحفظهم من اهوال هذا الاخير وتضمن لهم عناية الآلهة في الحياة الثانية، وتتمثل في مجموعة من التراتيل والرقى الدينية التي ملئت متون الاهرام ومتون التوابيت وتجسدت في ما يسمى بـ"كتاب الموتى".

- جاءت الطقوس الدينية لتأكيد ما اعتقد به المصريون القدماء، فكان لكل إله معبد خاص به وطقوس تقام لعبادته، وقد تنوعت هذه الطقوس حسب حدوثها طيلة أيام السنة من طقوس يومية مثل: الصلاة وتقديم وجبة الغذاء اليومية للإله وتنظيف وتزيين تمثال الاله بأبهى الملابس والبخور والحلي، ومنها طقوس دورية أي التي كانت تقام في فترات متكررة شهرية أو فصلية او سنوية مثل طقوس الفيضان والزرع والحصاد، التي كانت تقام للآلهة المسؤولة عن النبات والخيرات في مقدمتها "أوزيريس" إله النيل، بالإضافة الى طقوس غير مرتبطة بتوقيت معين في السنة مثل طقوس الميلاد والزواج واعتلاء الملك الحكم وتتويجه...

- عرف المصريون القدماء اهتمام شديد بالعمارة الدينية التي تمثلت في المعابد والمقابر، وقد اعتمدوا في تشييدها على مواد تم اختيارها كي تبقى للأبد مقارنة بمواد بناء العمارة الدنيوية المتمثلة في المساكن والمرافق العامة التي لا علاقة لها بالدين، فكانوا على استعداد لإقامة أضخم المنشآت بقطع الأحجار ونقلها من محاجرها على مسافات بعيدة أو قطعها من الجبل في ظروف قاسية، ولا تزال تبهرنا قدرتهم على نقل الثقيل منها في الهرم الأكبر، فمنها ما لا يقل وزنه عن ألف طن، وتبهرنا قدرتهم أيضا على صقل سطوح هذه الأحجار برغم بساطة أدواتهم.

-كان للمهندس المعماري مكانة ممتازة في المجتمع، وبات لعمله الفني قداسة دينية حيث كانت التصاميم والتقنيات التي يستعملها في تشييد العمارة الدينية مرتبط أشد ارتباط بالتقاليد الدينية، فلا

يخرج عن ما هو متعارف عليهم كضوابط دينية في البناء، وكان يتحرى في تطويرها ما يتماشى مع تطور المعتقدات الدينية.

– انعكست قوة الآلهة في مصر القديمة وظهرت معالم هذه القوة الواضحة معبرة عن مكانتها في المعابد التي أقيمت لها، فتعددت وتنوعت حسب تعدد آلهة مصر، وبلغت أوج تطورها وازدهارها في الدولة الحديثة التي اعتمدوا في بناءها على مكونات أساسية متطورة ميزتها عن الدولتين الوسطى والقديمة، وقد تمثلت هذه المكونات أولا في الصرح الذي يحتوي على تماثيل الفراعنة الذين أمروا ببنائه، ويكون كذلك محاط بأعمدة لها أشكال نباتات محلية كالبردي، ويوجد أيضا قاعة مخصصة لجمع القرابين وعبادة الآلهة، كما يتكون من قدس الأقداس الذي يقع في أظلم مكان بالمعبد، وظهرت المسلتان في مقدمة المعبد كرمز مقدس و بها تقدم طقوس العبادة والقرابين.

– تنوعت المعابد في مصر القديمة بين معابد طقسية كانت مكان اقامة الإله، أقيمت لتمجيد الآلهة والملوك الذين شيدوها، ومعابد جنائزية تعتبر تطور لمعبد القرابين بنيت على الواجهة الشرقية للأهرام الملكية بغرض إقامة شعائر تقديم القرابين للمتوفي.

– اهتم المصريون القدماء بموتاهم وحفروا المقابر لحفظ الجثث وصيانتها، وذلك للمحافظة عليها أطول فترة ممكنة لاعتقادهم بالبعث والخلود، وقد اختلفت المقابر عبر العصور التاريخية وتطورت تدريجيا من حفرة كانت تحفر في باطن الارض بشكل دائري أو بيضوي، وتتكون من جزء واحد في باطن الارض توضع فيها الجثة في شكل قرفصاء على احد جانبيها.

– وكنوع ثان من المقابر التي شيدها المصريون القدماء حفاظا على موتاهم، نجد المصاطب التي تمثلت في جزئين الاول تحت سطح الأرض موصول في انحدار بغرفة الدفن التي يوضع فيها التابوت، أما الجزء الثاني فيبنى فوق سطح الأرض ويحتوي على قاعة لها باب وهمي توضع أمامه مائدة القرابين، وقاعة أخرى فيما يسمى بـ"السرداب" ليس لها منفذ يوضع فيها تمثال صاحب المقبرة.

– وقد شهدت العمارة المصرية في عصر الدولة القديمة طفرة فنية واسعة، واستمرت تتقدم في تطورها الفني فاتخذت المقبرة الملكية هيئة الهرم، وفي ذلك اعتقاد بارتقاء الميت بمعية الشكل الهرمي لإله الشمس رع ومشاركته مع في رحلته اليومية التي يقوم بها، ومن أهم الأهرام وأفخمها هرم "زوسر" في سقارة، وهرم "سنفرو" في دهشور، وهرم "خوفو" وهرم "خفرع" وهرم "منكاو-رع" في الجيزة، ونظرا لاهتمام المصريين القدماء بالاهرام وسعة انتشارها في عصر الدولة القدمة سمي العصر كله بـ"عصر بناة الأهرام".

– ظهر نوع جديد من المقابر ابتداءً من عصر الدولة الوسطى وتماشيا مع اعتماد الشكل الهرمـــي في بناء المقابر، فقد ضلت الأهرام منتشرة في هذا العصر على الرغم من انها لم تكن بنفس الاهمية الـــتي كانت لها في عصر الدولة القديمة، الا أن الشكل الهرمي قد اختفى في عصر الدولة الحديثة ليستعيض عنه المصريون القدماء بما يسمى بـــ"المقابر الصخرية" أو "المقابر المنقورة في الصخر" والتي امتـــازت بالسرية والابتعاد عن العيان، ورغم انها تختلف على بعضها البعض في الشكل والمكونات والجمـــال، كانت الميزة الوحيدة التي جمعتها ابعاد غرفة الدفن عن الانظار، لحماية ممتلكات الميت وضمان راحته في العالم الآخر، ومن أشهر مقابر الدولة الحديثة "وادي الملوك" و"وادي الملكات".

الملاحق

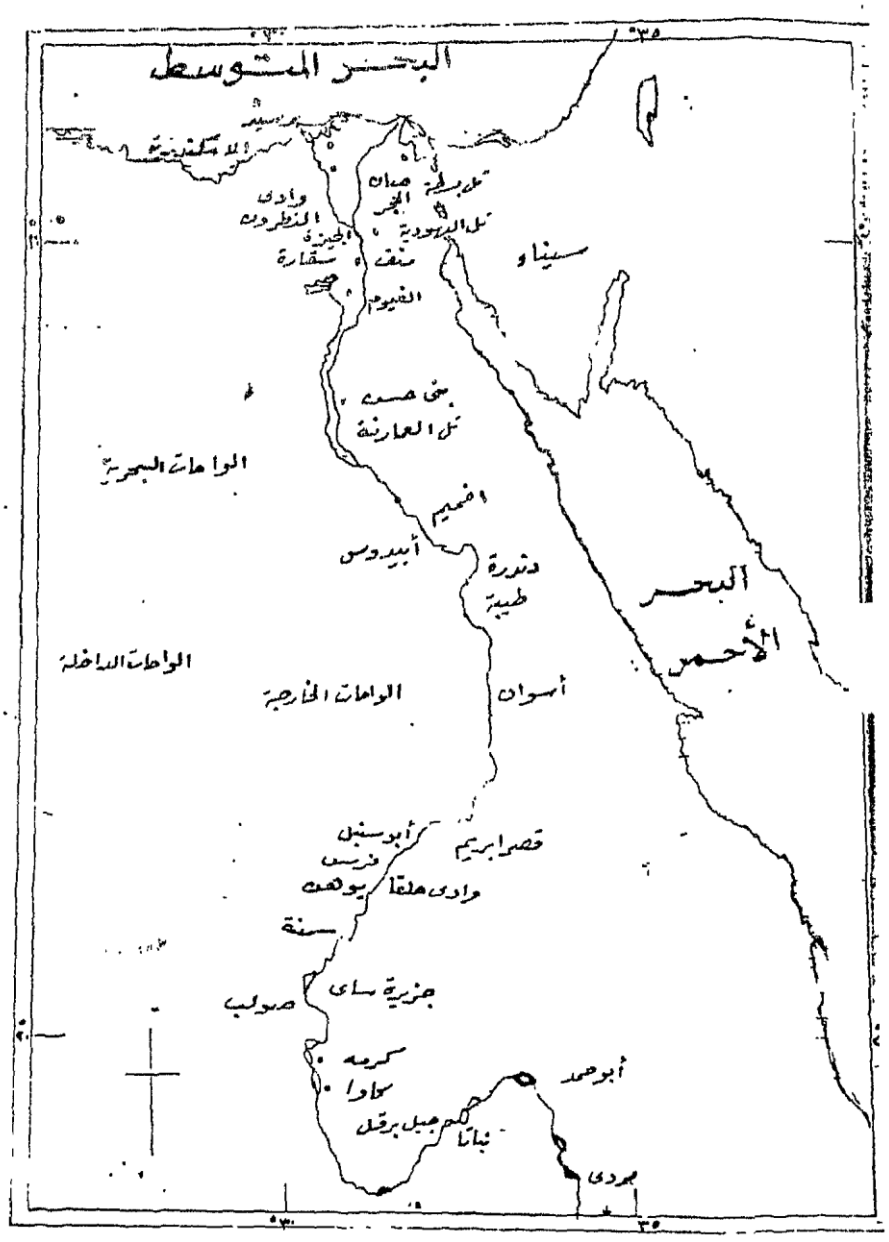

خريطة رقم: 1 (خريطة مصر والنوبة)

محمد سعد الله، **في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2001، ص184.

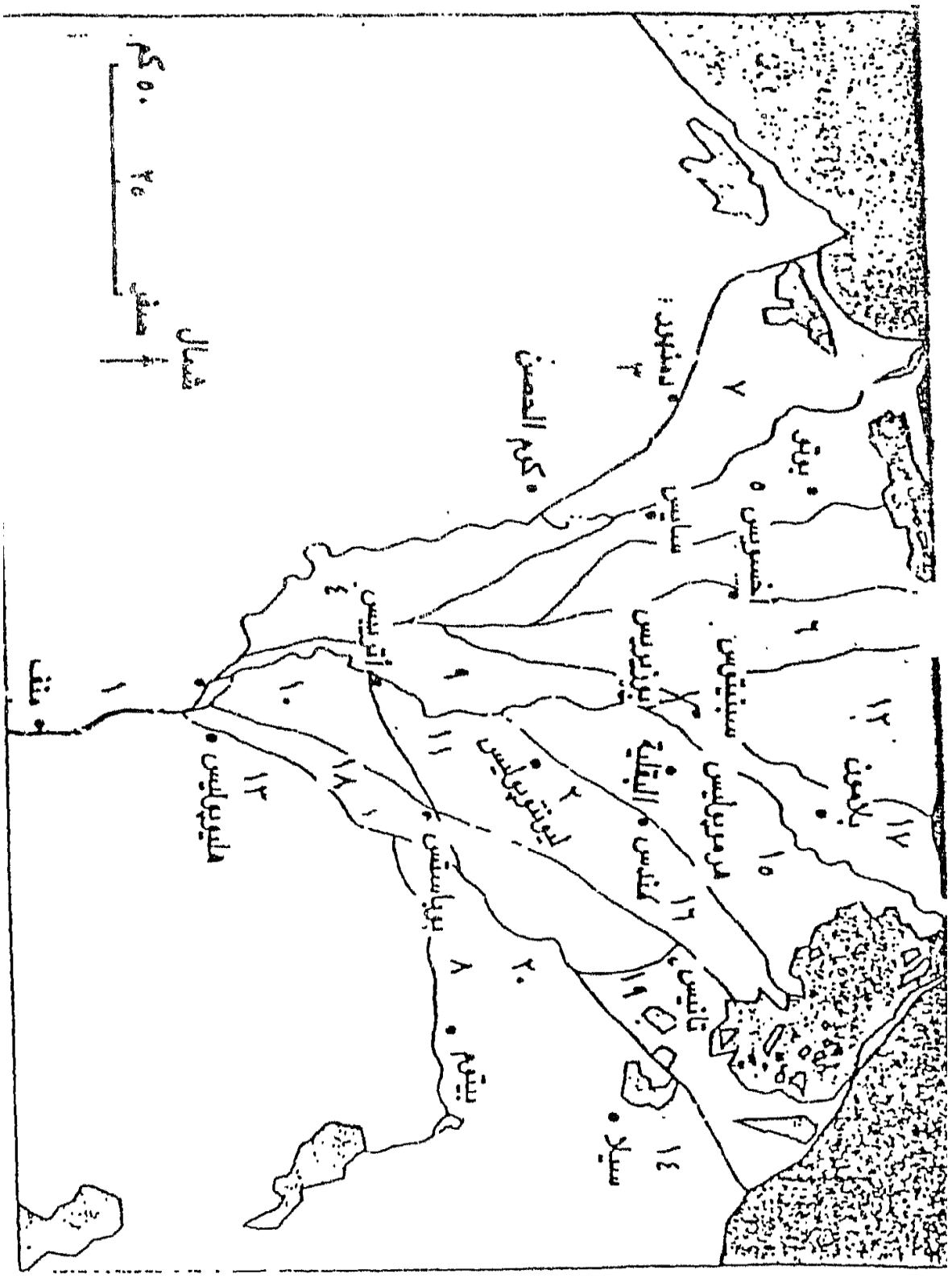

خريطة رقم: 2 (خريطة أهم أقاليم الوجه البحري)

محمد سعد الله ، المرجع السابق ، ص188.

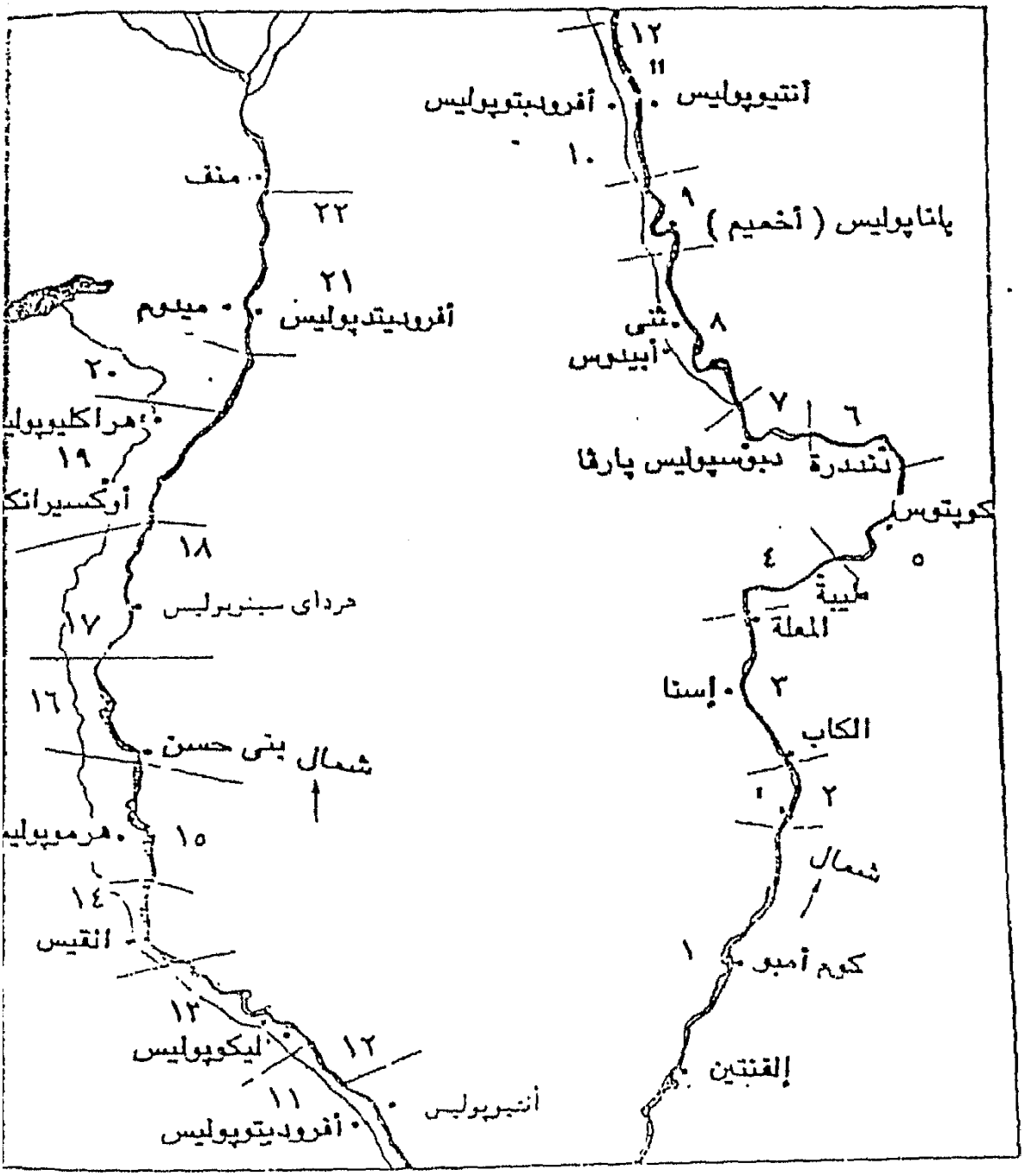

خريطة رقم: 3 (خريطة أهم أقاليم الوجه القبلي)

محمد سعد الله، **المرجع السابق**، ص190.

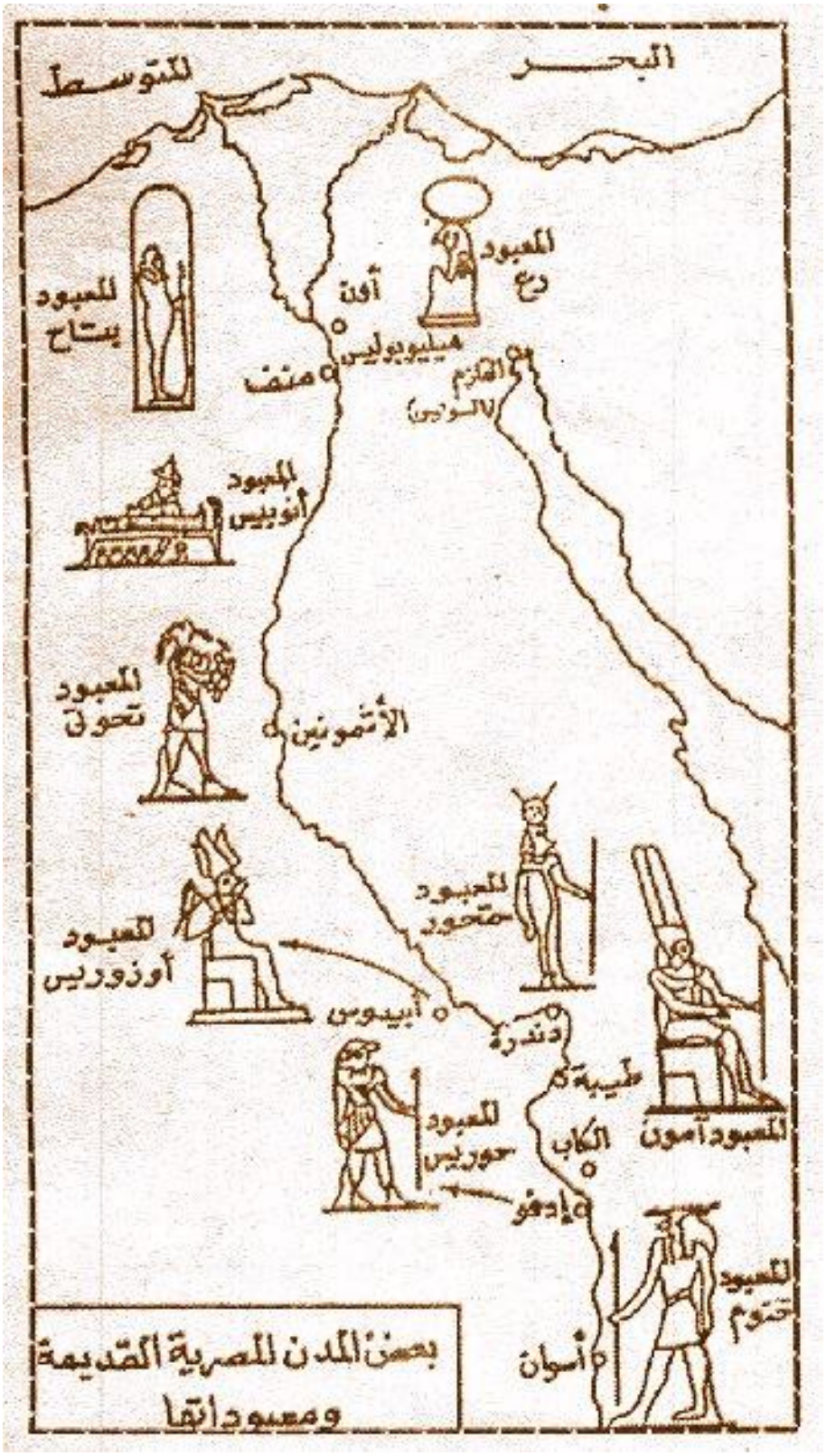

خريطة رقم: 4 (خريطة تبين تعدد الآلهة المصرية بتعدد الأقاليم).

صبيحة أكيل، المرجع السابق، ص 192.

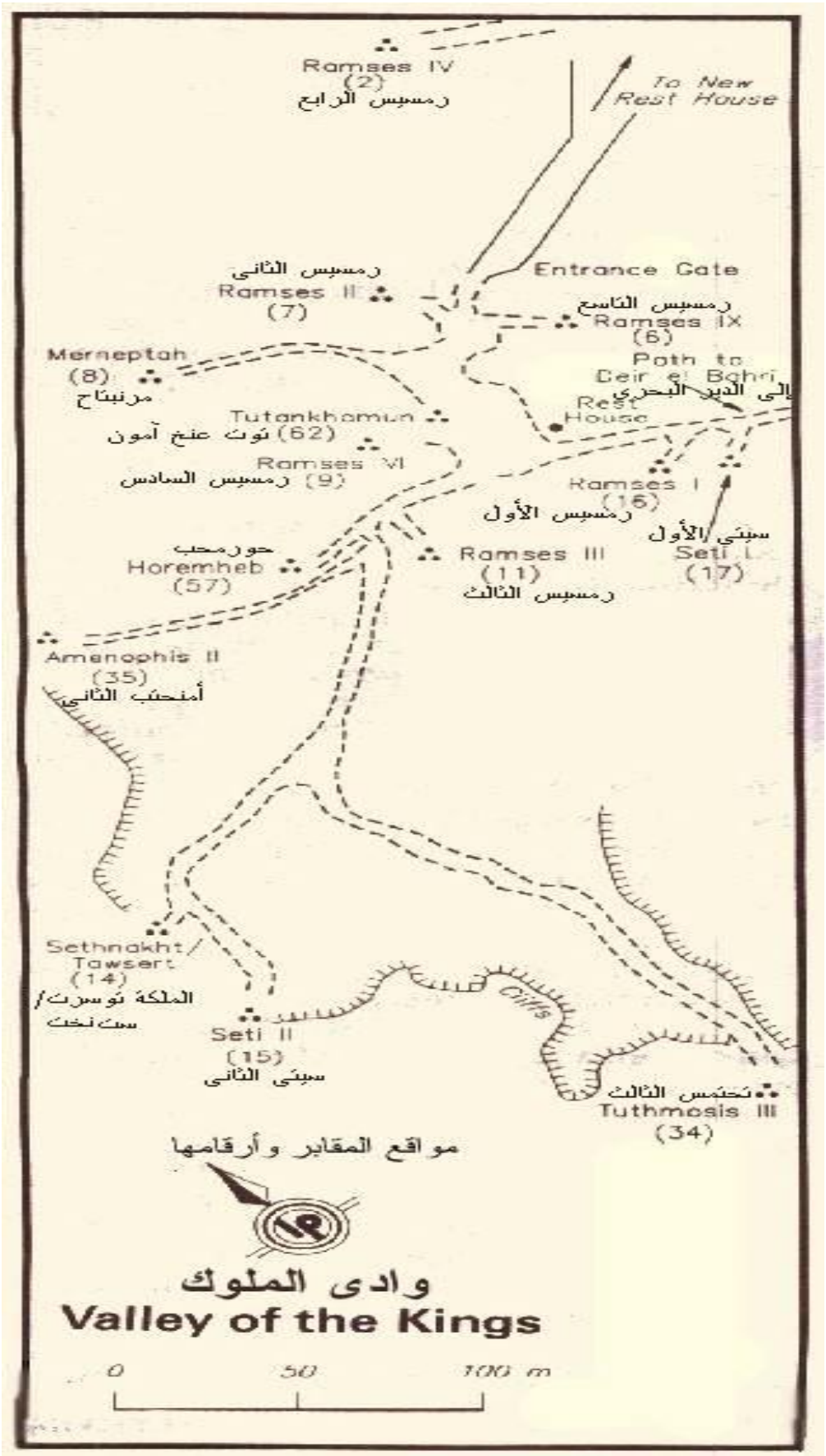

خريطة رقم:5 (خريطة تمثل وادي الملوك)

صبيحة أكيل، المرجع السابق، ص 193.

الملحق رقم: 01

الروح في هيئة الطائر.انظر: إبراهيم رزقانة وأخرون، المرجع السابق،ص95.

الملحق رقم: 02

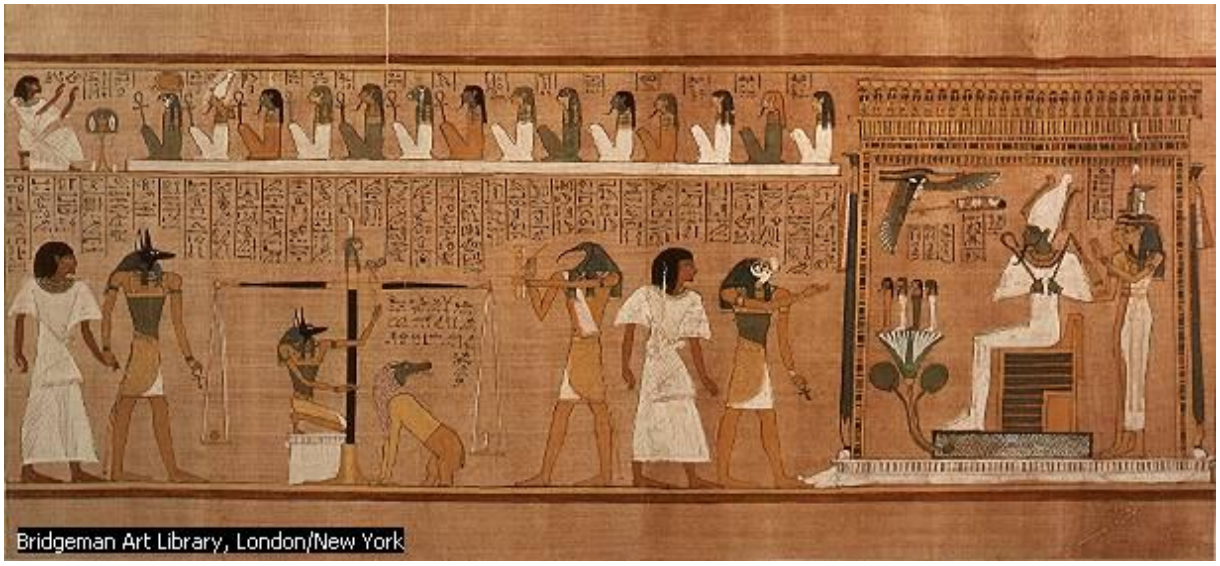

الصورة 1: (محاكمة الموتى)

الصورة 2: (وزن القلب)

والس بدج، (كتاب الموتى)، المرجع السابق، ص13.

الملحق رقم: 03

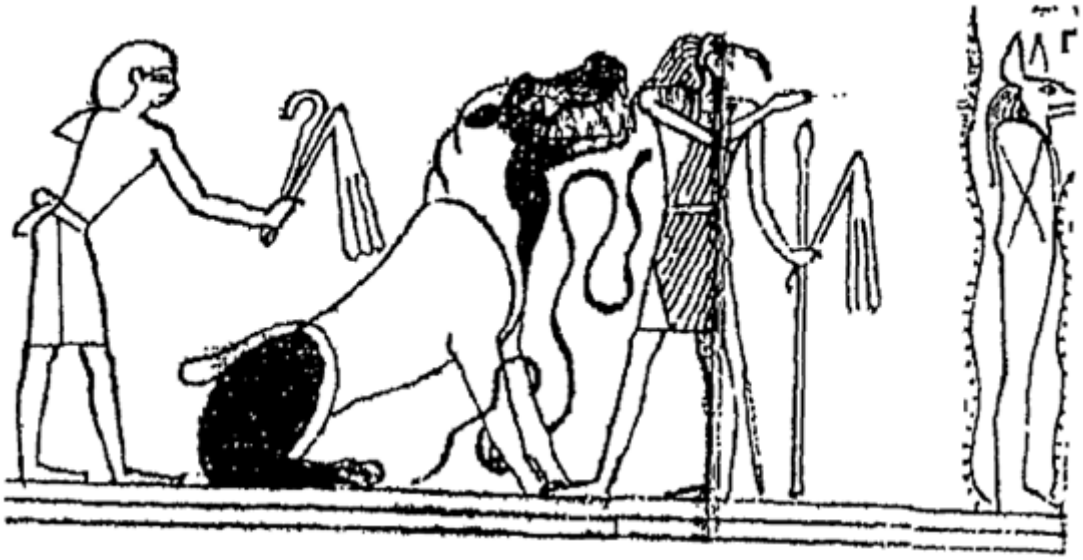

الوحش الذي يلتهم المذنبون. انظر: خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق،ص215.

الملحق رقم: 04

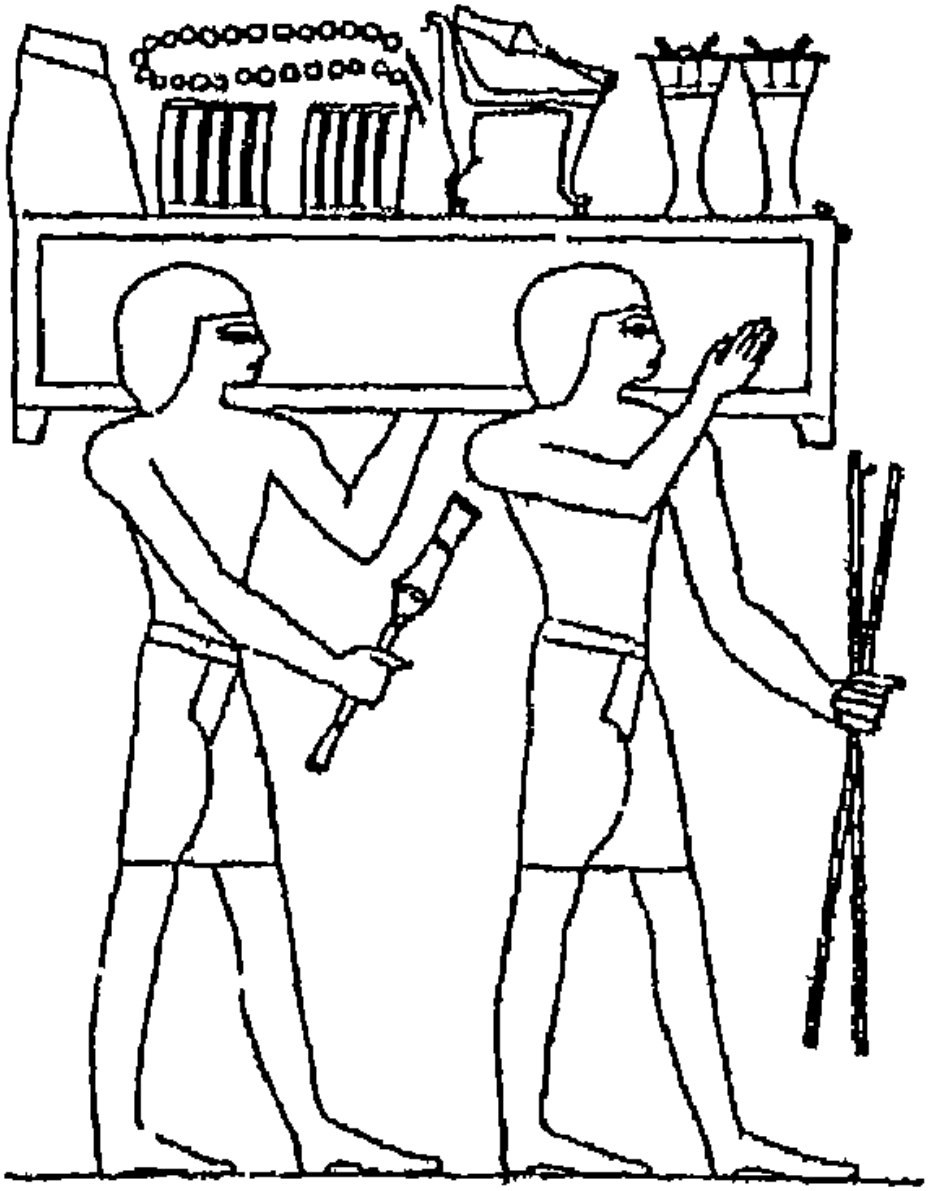

حمل القرابين. انظر: خزعل الماجدي،(الدين المصري)،المرجع السابق،ص203.

الملحق رقم: 05

(وجبة الإله)

صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص 215.

الملحق رقم: 06

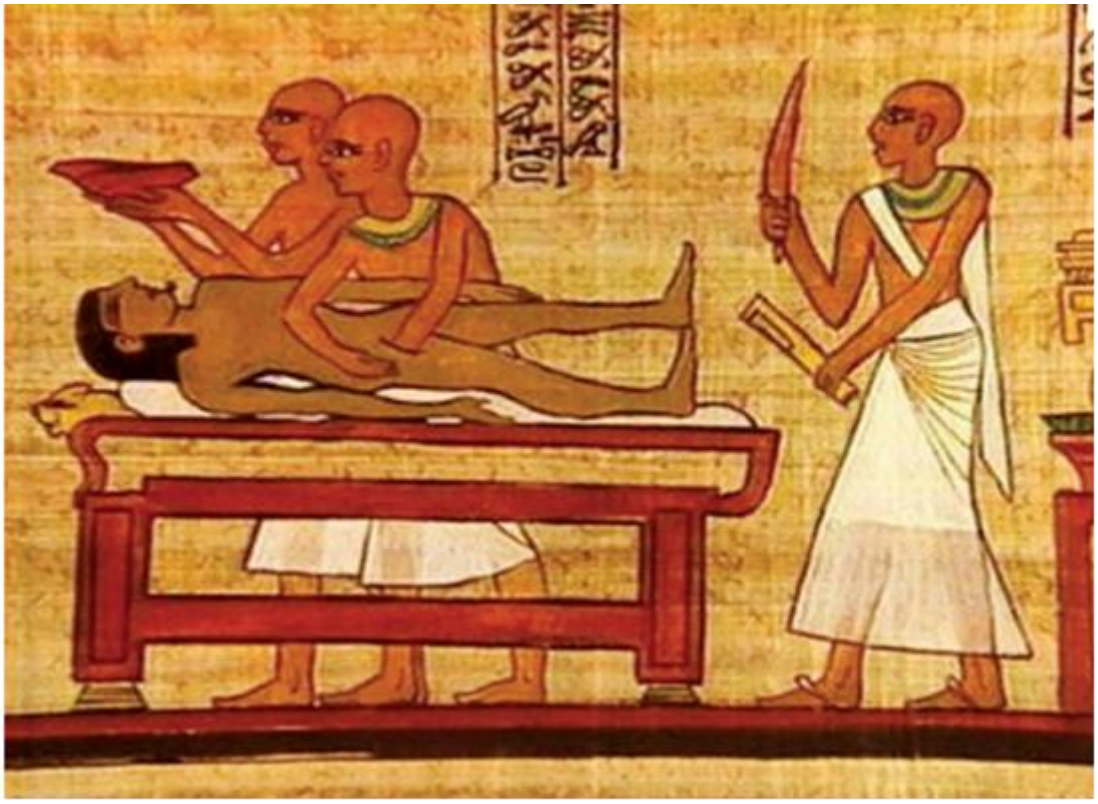

التحنيط عند المصري

صبيحة وكيل ، المرجع السابق ، ص217.

الملحق رقم: 07

(أواني كانوب)

ثروت عكاشة، ج1، المرجع السابق، ص271.

الملحق رقم: 08

(تماثيل الأوشابتي)

مري مرجريت، المرجع السابق، ص580.

(تماثيل الأوشابتي)

صبيحة وكيل ، المرجع السابق ، ص220.

الملحق رقم: 09

طقس « فتح الفم » أمام مقبرة المتوفى

طقس فتح الفم. انظر: ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص141.

الملحق رقم: 10

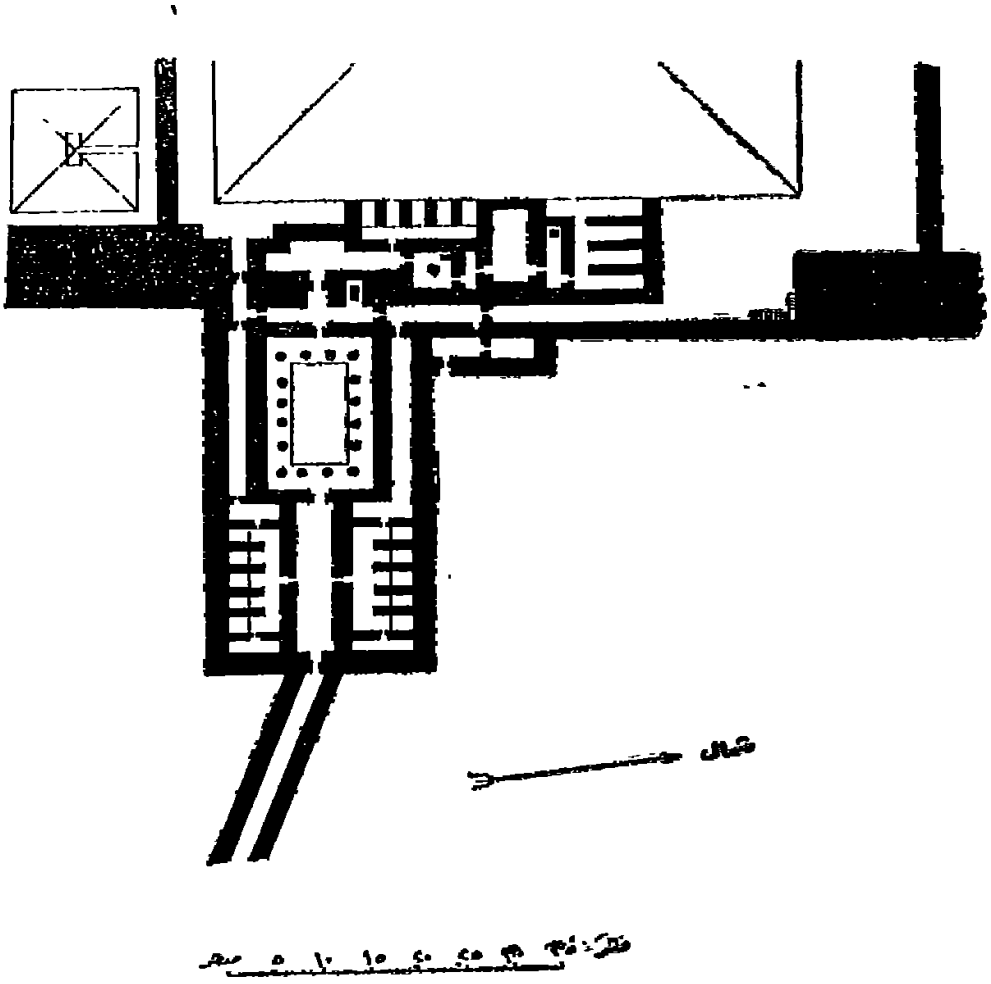

لشكل رقم 01: مقطع للمجموعة الهرمية للملك "ني وسررع"

أحمد فخري، (الأهرامات المصرية)، المرجع السابق، ص256.

الملحق رقم: 11

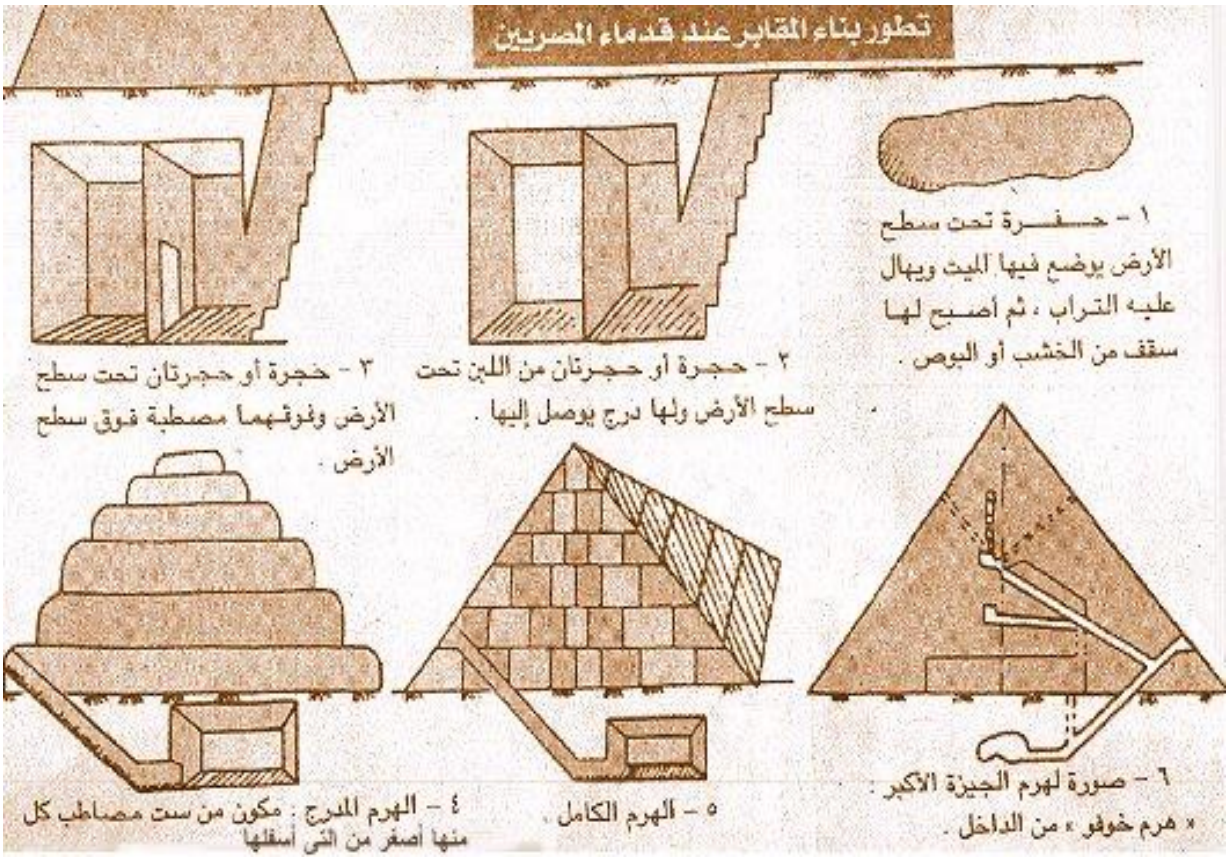

الشكل رقم 02: (تطور شكل المقابر في مصر القديمة)

صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص 199.

الملحق رقم: 12

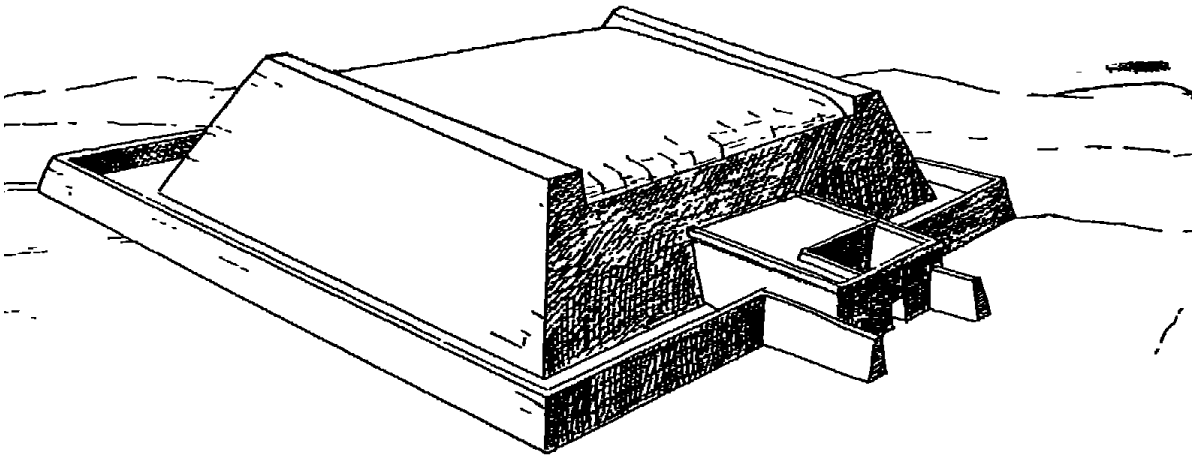

الشكل رقم 3: (رسم تخطيطي لشكل المصطبة)

أحمد فخري، (الأهرامات المصرية)، المرجع السابق، ص220.

الملحق رقم: 13

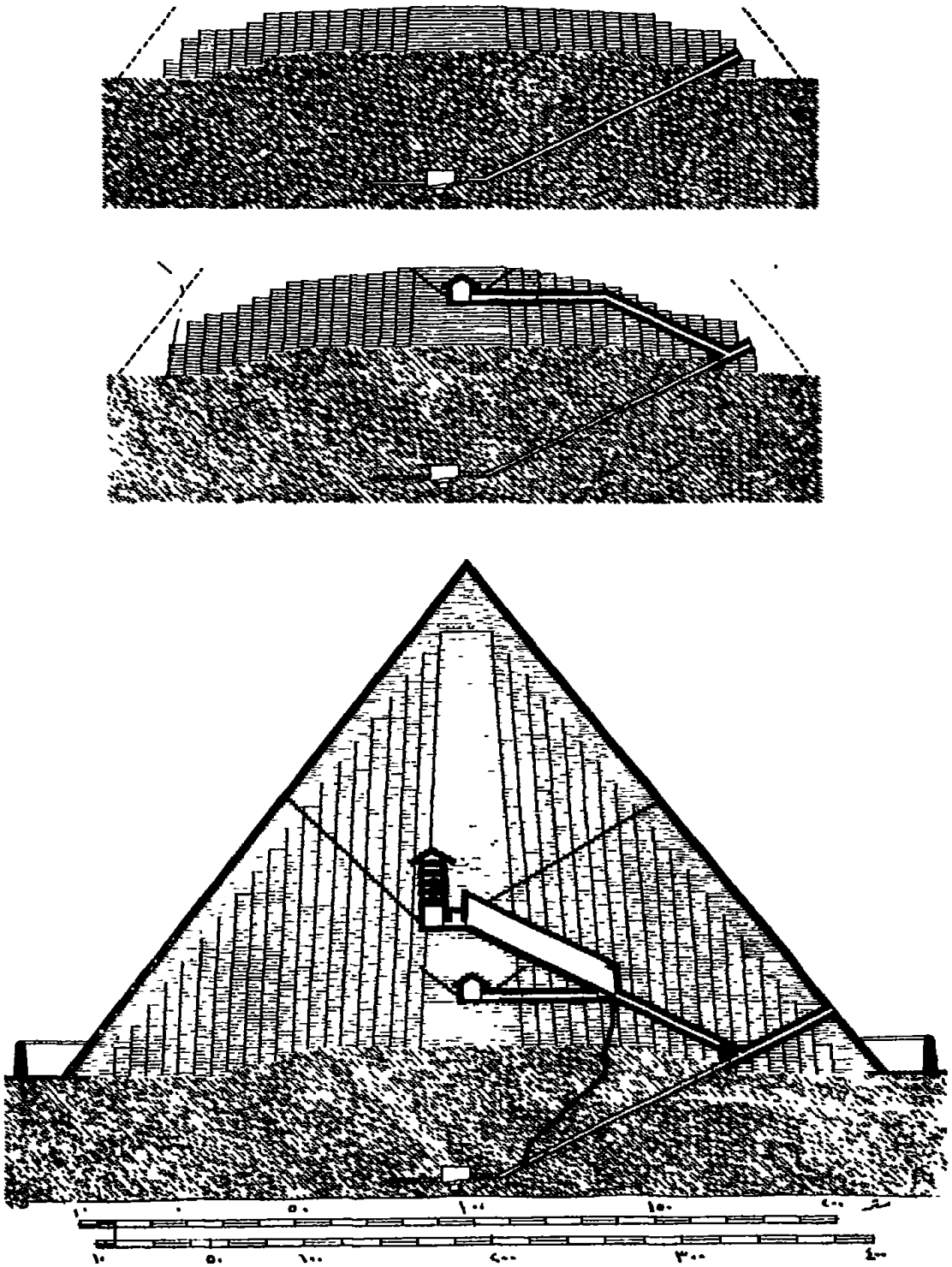

الشكل رقم 04: (شكل تخطيطي للتغييرات التي حدثت للهرم)

أحمد فخري، (**الأهرامات المصرية**)، المرجع السابق، ص170.

الملحق رقم: 14

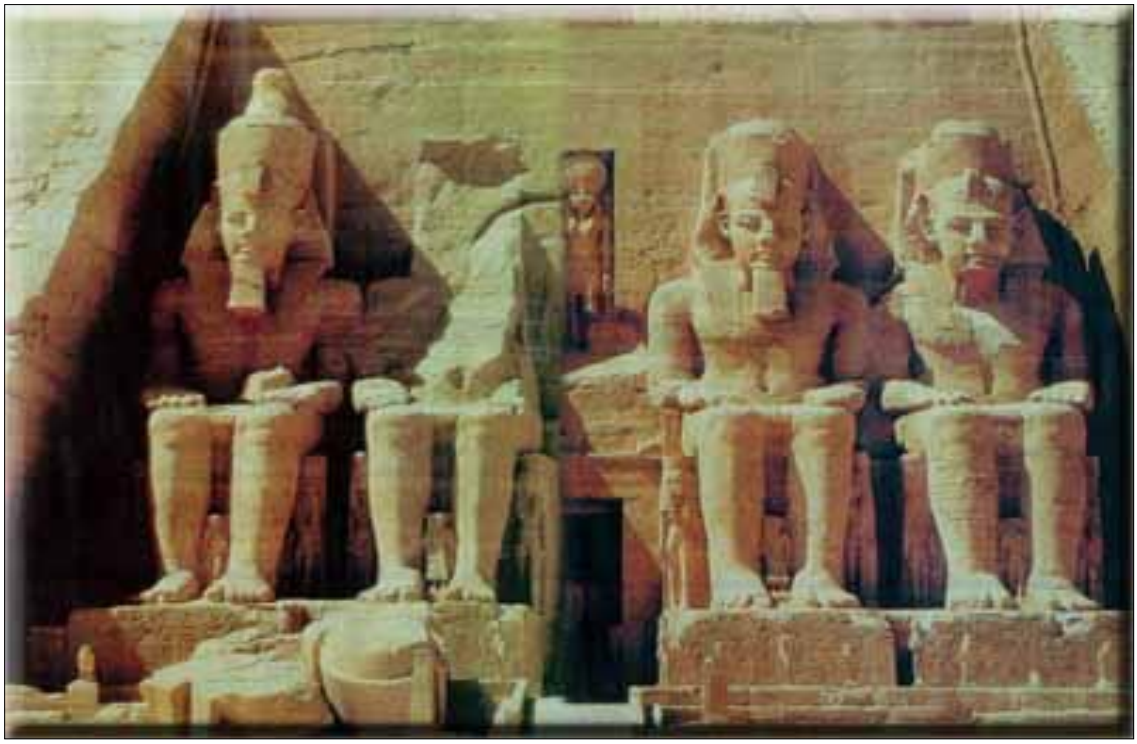

(واجهة معبد أبو سمبل)

محمد أنور شكري، المرجع السابق، 491.

الملحق رقم: 15

(مسلة)

صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص 236.

الملحق رقم: 16

(الدفن على هيئة القرفصاء).

صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص223.

الملحق رقم: 17

(هرم زوسر المدرج)

صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص242.

الملحق رقم: 18

(الهرم المنحني)

صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص243.

الملحق رقم: 19

(الهرم الأكبر يتقدمه تمثال أبو الهول)

صبيحة أوكيل، المرجع السابق، ص244.

الملحق رقم: 20

(هرم خفرع)

صبيحة وكيل ، المرجع السابق ، ص245.

البيبليوغرافيا

I.المصادر:

1.**القرآن الكريم**، رواية ورش، ط1، مؤسسة الشام للطباعة والتجليد، دمشق، 1997.

2.الكتاب المقدس (**العهد القديم**).

3.هيرودوت, **هيرودوت يتحدث عن مصر**, تر: محمد صقر خفاجة, دار القلم, الكويت, 1966.

II.المراجع العربية:

1.الأنصاري ناصر، **المجمل في تاريخ مصر**، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1997.

2.الاخناوي فوزي، **مصر الفرعونية بين الماضي والحاضر**، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1993.

3.أبو بكر عبد المنعم، **محاضرات في التاريخ المصري القديم**، (د.ن)، (د.م.ن)، 1940.

4.أبو زهرة محمد، **مقارنة أديان الديانات القديمة**، ط2، دار الفكر العربي، مصر، 1965.

5.أديب سمير، **تاريخ وحضارة مصر الفرعونية**، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1997.

6.أديب سمير، **الجيزة**، (د.ن)، القاهرة، 1997.

7.الدريد سيريل، **الحضارة المصرية** من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، تر:مختار السويفي، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1989.

8.ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، م10، تح: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة القرطبة، الجيزة، 2000.

9.ابن منظور، لسان العرب، مج4، دار صادر، بيروت، 1992.

10.امري والترب، **مصر في العصر العتيق** الأسرتان الأولى و الثانية ، تر:راشد محمد نوير، النهضة للنشر و التوزيع، القاهرة، 2000.

11.إبراهيم محمد إبراهيم، **الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة**، ط1، مطبعة الأمانة، (د.م.ن)، 1985.

12.إبراهيم نجيب ميخائيل، **تاريخ مصر الشرق الأدنى القديم**، دار المعارف، مصر، 1966.

13.الياد مرسيا، **تاريخ الأفكار والمعتقدات الدينية**، تر:عبد الهادي عباس ، ج1، دار دمشق، سوريا،1987.

14.بارندر جيفري، **المعتقدات الدينية لدى الشعوب**، تر:إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة، الكويت، 1990.

15.باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: تاريخ العراق القـــديم، ط2، (د.ن)، بغـــداد، 1955.

16.بتري سير و.م. فلندرز، **الحياة الاجتماعية في مصر القديمة**، تر: حسين محمد جوهر وعبـــد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1975.

17.بدج والس، **كتاب الموتى الفرعوني**، تر: فيليب عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988

18.بدوي اسكندر، **تاريخ العمارة المصرية**، تر:محمود عبد الرزاق وصلاح الدين رمضان،ج1، هيئة الآثار المصرية، مصر، 1988.

19.البستاني بطرس، محيط **المحيط**، دار الأهلية، مصر، 1993.

20.بل هارولد إدريس، **مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي**، تر: عبد اللطيف احمـــد علي، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).

21.تشرني ياروسلاف, **الديانة المصرية القديمة**, تر: احمد قدري, دار الشروق, بيروت, 1996.

22.حسن أسامة، **مصر الفرعونية**، دار الأمل، مصر، 1998.

23.دلو برهان الدين، **حضارة مصر والعراق** التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، ط1، دار الفارابي، لبنان، 1989.

24.دوما فرانسوا، **حضارة مصر الفرعونية**، تر: ماهر جويجاتي، المجلس الأعلى للثقافة، (د.م.ن)، 1998.

25.ديورانت ول، **قصة الحضارة**، تر: محمد بدران، ج2، (د.ن)، الإسكندرية، 2002.

26.رزقانة أحمد إبراهيم وآخرون، **حضارة مصر والشرق القـــديم**، مكتبـــة مصـــر، (د.م.ن)، (د.ت).

27.سلوا نس الشاب مايكل يوسف، **تاريخ الفراعنة**، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت).

28.السواح فراس، **الأسطورة والمعنى** دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية، ط2، دار علاء الدين، دمشق، 2001.

29.ـــــــــــــ، **دين الإنسان** بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الـــديني، ط4، دار عـــلاء الدين، دمشق، 2002.

30.ـــــــــــــ، **مغامرة العقل الأولى** دراسة في الأسطورة، ط11، دار علاء الدين، دمشق، 1996.

31.السويفي مختار، **أم الحضارات**، تر: جاب الله علي جاب لله، ج1، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999.

32. سعد الله محمد، **في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2001.

33.سعيد مبيض يسر محمد، **اليوم الآخر** في الأديان السماوية و الـــديانات القديمـــة، ط1، دار الثقافة، قطر، 1996.

34.سونيرون جورج،كهان مصر القديمة، تر: زينب الكردي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1994.

35.شتلة إبراهيم يوسف، **جذور الحضارة المصرية**، (د.ن)، (د.م.ن), (د.ت).

36.شكري محمد أنور، **العمارة المصرية في مصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشـــر، مصر، 1970.

36.شوتر ألن، **الحياة اليومية في مصر القديمة**، تر: نجيب ميخائيل ابراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1996.

37.صاحب زهير، **الفنون الفرعونية**، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، الأردن، 2005.

38.صالح عبد العزيز، **الشرق الأدنى القديم**: مصر القديمة، مكتبة الانجلـــو مصـــرية، القـــاهرة، (د.ت).

39.ـــــــــــــ، **الشرق الأدنى القديم**: مصر و العراق،ج1، ط2، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1973.

40.صموئيل نسيم، **دليل الآثار المصرية في القاهرة و الجيزة**، ط1، مكتبة مـــدبولي، القـــاهرة، 1998.

41.عبد الحميد بكري، **أخناتون فرعون التوحيد**، دار الهلال، (د.م.ن)، (د.ت).

42.عبد الرحمان عبد الهادي، **التاريخ و الأسطورة**، دار الطليعة، بيروت، (د.ت).

43.عبد المجيد زكريا رجب، **العمارة و الفنون في مصر القديمة** الدولة القديمة والوســـطى، ج1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2010.

44.عجيبة أحمد علي، **دراسات في الأديان الوثنية القديمة**، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2000.

45.عصفور أبو المحاسن محمد، **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، بيروت، 1987.

46.عوض الله محمد فتحي، **أبو سمبل بين الصخر و الإنسانية**، دار العارف بمصر، القاهرة، 1956.

47.عويس سيد، **الخلود في التراث الثقافي المصري**، دار المعارف القاهرة، (د.ت).

48.غربال محمد شفيق وآخرون, **تاريخ الحضارة المصرية**، م1، العصر الفرعوني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د. ت).

49.فخري أحمد، **الأهرامات في مصر**، ط2، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1988.

50.فرح نعيم، **موجز في تاريخ الشرق الأدنى القديم** السياسي والاجتماعي والاقتصادي، (د.ن)، دمشق، (د.ت).

51.فكري وائل، **موجز موسوعة مصر القديمة**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2009.

52.كريم سيد، **لغز الهرم الأكبر**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988.

53. كريم سيد، **لغز الحضارة الفرعونية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1969.

54.كمال محرم، **تاريخ الفن المصري القديم**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998.

55.لالويت كلير، **الفن والحياة في مصر الفرعونية**، تر: فاطنة عبد الله، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

56.الماجدي خزعل, **الدين المصري**, ط1, دار الشروق, عمان, 1999م.

57.ـــــــــــ، **ميثولوجيا الخلود** دراسة في أسطورة الخلود قبل الموت وبعده في الحضارات القديمة، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، 2002.

58.ـــــــــــ، **بخور الآلهة**: دراسة في الطب و السحر والأسطورة والدين، ط1، الأهلية للنشر و التوزيع، لبنان، 1980.

59.متري نجيب، **ملخص التاريخ القديم**، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت).

60.مري مرجريت، **مصر ومجدها الغابر**، تر: كمال محرم، لجنة البيان العربي، 1957.

61.المغلوث سامي عبد الله، **أطلس الأديان**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007.

62.مكاوي فوزي، **الناس في مصر القديمة**، المجلس الأعلى للآثار، مصر، 1995.

63.مهران محمد بيومي، **المدن الكبرى في مصر و الشرق الأدنى القديم :مصر**، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.

64.ـــــــــــــــ، **الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعونية**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1999.

65. ـــــــــــــــ، **الحضارة المصرية القديمة**، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989.

66.نعيم فرح، **تاريخ الشرق الأدنى القديم** السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، دار الفكر، سوريا، (د.ت).

67.النشار مصطفى، الخطاب السياسي في مصر القديمة، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 1998.

68.هارولد إدريس بل، **مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربي**، تر: عبد اللطيف احمد علي، ط2، دار النهضة العربية للطباعة للنشر، بيروت، 1973.

69.وحيد كمال، **ملوك الفراعنة**، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، (د.ن)، 2008.

70.ولسون جون، **الحضارة المصرية**، تر: أحمد فخري، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1995.

71.اليازجي نسيم واكيم، **الحضارات القديمة**، ج1، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2000.

III.المراجع الأجنبية:

1.Gustave Jequier, **Histoire de la civilisation Egyptienne,** des origines à la conquêts d'Aleixandre, Payot, Paris, 1923 .

2.guastallam,**Legyptedhèrodot,**Lii, hachette, paris, (s.d).

VI.الموسوعات:

1. أديب سمير، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
2. بوتر هارفي، **موسوعة مختصر التاريخ القديم**، ط1، (د.ن)، القاهرة، 1991
3. التميمي مهدي حسين، **موسوعة مقارنة الأديان السماوية**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2004.
4. حسن سليم، **موسوعة الحضارة المصرية**، ج2، (د.م.ن)، القاهرة، (د.ت).

5. الساموك سعدون محمد، **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة**، ج1، ط1، دار المناهج، الأردن، 2002.
6. شاهين علاء الدين عبد المحسن، **موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية** الحضارة المصرية القديمة، م1، دار الفكر العربي، (د.م.ن)، 2008
7. صالح عبد العزيز وآخرون، **موسوعة مصر عبر العصور** تاريخ مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م.ن)، 1997.
8. عباس عباس، **الموسوعة الحضارية**، دار البدر للنشر والطباعة، الجزائر، 2000.
9. فكري وائل، موجز موسوعة مصر القديمة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2009.
10. كوتريل ليونارد، الموسوعة الأثرية العالمية، تر: محمد عبد القادر محمد وزكي اسكندر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1997.
11. ناهض نقولا، الموسوعة بهجة المعرفة، م3، شركة الإنماء للنشر و التوزيع، مؤسسة خليفة للطباعة، بيروت، 1981.
12. نعمة حسن، **موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة**، دار الفكر اللبنانية، بيروت، 1994.

V.القواميس والمعاجـــــــــــم:

1. زكي بك احمد، **قاموس الجغرافية القديمة**، ط1، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1899.
2. س.عبودي هنري، **معجم الحضارات السامية**، ط2، (د.ن)، لبنان، 1991.
3. عكاشة ثروت، **المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية**، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، 1990.

IV.المذكرات:

1. أوكيل صبيحة، **الدين والفن في مصر القديمة** (3200- 1085ق.م), رسالة ماجستير, جامعة الجزائر, 2009.
2. عيوج زهية، **تطور العمارة الجنائزية في مصر القديمة** (3500-1075 ق.م)، مذكرة الماجستير، الجزائر، 2007.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع.....	الصفحة
مقدمة.....	أ
الفصل التمهيدي: الإطار الزماني والمكاني لمصر القديمة.....	05
1.الإطار الجغرافي.....	06
أ.الموقع الجغرافي لمصر.....	06
ب.مصر السفلى.....	07
ج.مصر العليا.....	08
2.الإطار التاريخي.....	08
أ.العصر العتيق.....	10
ب.عصر الدولة القديمة.....	11
ج.عصر الدولة الوسطى.....	12
د.عصر الدولة الحديثة.....	12
ه.عصر الغزو الأجنبي.....	14
الفصل الأول: المعتقدات الدينية في مصر القديمة.....	15
1.الأسطورة.....	16
أ.مفهومها.....	16
ب.نشأتها.....	18
ج.مميزاتها.....	19
د.أنواعها.....	20
2.تعدد الآلهة.....	22
أ.الآلهة الكونية.....	23
ب.الآلهة المحلية.....	24
ج.الآلهة الأجنبية.....	25

د.آلهة الحيوانات.....	25
3.تأليه الملوك.....	25
4.الخلود.....	28
الفصل الثاني: الطقوس الدينية في مصر القديمة.....	32
1.الطقوس اليومية.....	33
أ.الصلاة.....	33
ب.طقوس المعبد اليومية.....	33
ج.التراتيل والأناشيد الدينية.....	35
د.تقديم القرابين.....	36
2.الطقوس الدورية(الأعياد).....	36
أ.الأعياد الشهرية.....	36
ب.الأعياد الفصلية.....	37
ج.الأعياد السنوية.....	37
د.أعياد الآلهة والملوك.....	38
3.طقوس المناسبات.....	40
أ.طقوس الولادة.....	40
ب.طقوس الموت.....	41
ج.طقوس البناء.....	42
د.طقوس الزواج.....	43
الفصل الثالث: المعابد في مصر القديمة.....	44
1.تعريف المعابد وأنواعها.....	45
أ.المعابد الطقسية.....	45
ب.المعابد الجنائزية.....	46
2.تطور المعابد.....	47
3.مكونات المعبد.....	52

أ.الصرح.....	53
ب.الفناء والصحن.....	53
ج.بهو الأعمدة.....	53
د.المسلتان.....	53
ه.قدس الأقداس أو مقصورة الإله.....	54
الفصل الرابع: المقابر في مصر القديمة.....	55
1.الحفرة.....	57
2.المصطبة.....	57
3.الأهرام.....	59
أ.الهرم المدرج.....	60
ب.الهرم المنحني.....	60
ج.هرم خوفو.....	61
د.هرم خفرع.....	62
ه.هرم منكاورع.....	62
و.هرم أوناس.....	63
ز.هرم سنوسرت الأول.....	64
ح.هرم سنوسرت الثاني.....	64
4.المقابر الصخرية.....	65
أ.مقابر طيبة.....	65
ب.مقابربني حس.....	65
ج. مقابر أسوان.....	66
د. مقابر وادي الملوك.....	66
ه. مقابر وادي الملكات.....	67
خاتمة.....	68
الملاحق.....	74
البيبليوغرافيا.....	100

فهرس المحتويات.....	107